بؤر الصراع الروسي البريطاني في القرن ١٩

م . د محمد عباس حميد الخفاجي
Mohamadabass064@gmail.com
مديرية تربية بابل

الملخص:-

شهد القرن التاسع عشر الميلادي، منافسة حادة بين روسيا وبريطانيا على المستعمرات، ففي الوقت الذي كانت توجد في افريقيا حركة استعمارية أوروبية تتصدرها بريطانيا، كانت آسيا في حركة مماثلة تتزعمها روسيا مع الأخذ بالاعتبار الاختلاف في الدوافع، فبعد هزيمة روسيا في حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦، كثفت روسيا حركتها التوسعية في آسيا الوسطى صوب بلاد إيران وأفغانستان والهند، الأمر الذي أدى إلى اصطدامها ببريطانيا التي كانت تدافع عن مصالحها في الهند والدول المجاورة لها.

بالإضافة إلى جهود روسيا الحثيثة للحصول بطرق متعددة على موطن قدم لها في منطقة الخليج العربي، ولكن بريطانيا سارعت بالوقوف أمام أطماع روسيا في منطقة الخليج العربي بشتى الوسائل المتاحة.

الكلمات المفتاحية: روسيا- بريطانيا- تركيا- الخليج العرب- الصين".

Foci of the Russian-British conflict in the 19th century

M.D Muhammad Abbas Hamid Al-Khafaji
Mohamadabass064@gmail.com
Babylon Education Directorate

Abstract:-

The nineteenth century AD witnessed a sharp competition between Russia and Britain over colonies. At a time when there was a European colonial movement in Africa led by Britain, Asia was in a similar movement led by Russia, taking into account the difference in motives, after Russia's defeat in the Crimean War of 1853-1856. Russia intensified its expansionist movement in Central Asia towards Iran, Afghanistan and India, which led to its clash with Britain, which was defending its interests in India and its neighboring countries.

In addition to Russia's tireless efforts to obtain, in various ways, a homeland for itself in the Arabian Gulf region, Britain was quick to stand in the way of Russia's ambitions in the Arabian Gulf region by all available means.

Keywords: *"Russia - Britain - Turkey - the Arabian Gulf - China.".*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة.

تُعد روسيا المنافس القوي لبريطانيا في مناطق نفوذها في بلاد إيران وأفغانستان والهند والخليج العربي، فقد غدت نشاطاتها في القرن التاسع عشر تهدياً واضحاً مركز بريطانيا في تلك المناطق، وقد اتضح العداء بين روسيا وبريطانيا أثناء حروب الثورة الفرنسية ونابليون والتي قادت الدولتين للتحالف معاً لمواجهة عدو مشترك ولكن بعد الانتصار حدث الشقاق بين الحليفتين؛ حيث كانت روسيا أقوى قوة عسكرية على اليابس وبريطانيا أقوى قوة في الماء ، وقد كان هناك بالفعل قدراً لا يستهان به من الغيرة بين الطرفين ، ثم استاءت بريطانيا من المكاسب التي جنتها روسيا ومن نمو مكانتها الذي نالته من مشاركتها في هزيمة نابليون، أما الروس فقد نظروا بعين الحسد لثراء بريطانيا والذي زاد بشكل هائل من جراء هذا الصراع الذي حدث ، ومن ناحية الخسائر المادية والبشرية فقد تكبدت بريطانيا خسائر طفيفة بالمقارنة بما تكبدته روسيا والقوى الأوربية مسرح الأحداث. وبعد توقيع الصلح عقب "وترلو" Waterloo في ١٨١٥م اتضح التناقض في المبادئ بين القوى الأوتوقراطية الكبرى الثلاثة من ناحية وهي روسيا وبروسيا والنمسا والقوتين الليبراليتين بريطانيا وفرنسا من ناحية أخرى ؛ حيث سعت القوى الأوتوقراطية للحفاظ على جمود الحالة في أوربا بعدما ابتليت به من حمى الاتجاهات الثورية والقومية فسعت إلى ترسيخ المبادئ الرجعية وسياسات القمع ، أما القوى الليبرالية فقد تأثرتا بنفوذ وأفكار الطبقة الوسطى فنزعوا إلى دعم حركات الإصلاح والمد القومي مما سبب ضيق واستياء القوى الثلاث الأوتقراطية ([1]).

وتكمن أهمية الموضوع في كونه دراسة تسلط الضوء على بؤر الصراع الروسي البريطاني في القرن ١٩م، محاولة لرصد بداية الصراع الروسي البريطاني في تركيا وأفغانستان وإيران والخليج العربي والصين، وطبيعة الأهداف التي رامت روسيا تحقيقها من خلال منافسة السلطات البريطانية في مناطق نفوذها.

وتتمثل أهداف البحث في مجموعة من النقاط التالية.

-معرفة مرحل الصراع البريطاني والروسي في تركيا.

-الوقوف على بؤر الصراع البريطاني الروسي في إيران والخليج العربي.

-التعرف على أسباب الصراع البريطاني الروسي في أفغانستان.

-التطرق إلى الصراع البريطاني الروسي في الصين، والوقوف على أهدافه.

قسم البحث إلى تمهيد وست محاور وخاتمة وملاحق، عالج المحور الأول: الصراع البريطاني الروسي في تركيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي.

[1] Middleton, K.W.D., Britain and Russia: An Historical Essay, London W.D, p. 9-10.

أما المحور الثاني فقد تناول بؤر الصراع البريطاني الروسي في إيران، أما المحور الثالث فقد خصصناه لدراسة الخليج العربي، بينما تناول المحور الرابع الصراع البريطاني الروسي في أفغانستان، أما المحور الخامس فتطرق إلى الصراع البريطاني الروسي في الصين، وخصصنا المحور السادس لدراسة الصراع البريطاني الروسي في منطقة التبت، ومثلت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

التمهيد:

تمتلك روسيا قوة ديموغرافية هائلة ضمنت لها العالية تفوقاً عسكرياً، فقد كان للقيصر مليوناً من الرجال تحت السلاح ، مكنها ذلك من أن تحتل عام ١٨١٥ مركزاً دولياً من الدرجة الأولى نتيجة الدور الذي لعبته في الهزيمة النابليونية[١] كما احتفظت روسيا بحدود واسعة تمتد نحو الشرق إلى المحيط الهادي، وكانت روسيا تحكم أجزاء واسعة من أوربا وآسيا ، فقد تغلغل النفوذ الروسي نحو الجنوب الشرقي من القارة عند أطراف تركيا وإيران وأفغانستان مما أقلق البريطانيين في الهند ، وزاد من حدة الكراهية بين روسيا وبريطانيا خلال القرن التاسع عشر، وظلت الدول الأوربية طيلة القرن التاسع عشر، تخشى الشبح الروسي وزاد من قلقها ذلك الغموض الذي كان يكتنف سياسة روسيا، إذ كان الأوربيون لا يعرفون الكثير عما يجرى في تلك البقاع الشاسعة[٢].

ويمكن القول إن العلاقات البريطانية – الروسية كانت في بدايتها علاقات تجارية لحاجة كل دولة للأخرى، ولكن أخذ تعارض المصالح يظهر خلال القرن الثامن عشر عندما أصبحت روسيا قوة أوربية عظمى في عصري "بطرس الأكبر" و "كاترين" الثانية [٣] ؛ وعلى هذا يمكن القول إن قصة المنافسة بين بريطانيا وروسيا هي قصة قديمة تمتد لعهد بعيد، وقد زاد من حدتها مخاوف البريطانيين على سلامة الهند، وخوفهم على سلامة القسطنطينية ، وخوفهم من أن تشق روسيا طريقها إلى البحر المتوسط في البلدين ، علاوة على بغض الديمقراطية الإنجليزية للطغيان الاستبدادي الروسي ، مما جعل أمر إقامة تحالف بين بريطانيا وألمانيا أمراً أقرب تصوراً من مجرد حدوث تحسن في العلاقات بين روسيا وبريطانيا [٤].

وطيلة القرن التاسع عشر ظلت روسيا تندفع بخطوات ثابتة وواسعة في اتجاه المحيط الهادي[٥٣] . وظل أكثرية النّاس الواعين بالسياسة في كلا البلدين – بريطانيا وروسيا – ينظر كل طرف منهما لحكومة الدولة الأخرى نظرة خوف وارتياب، وبدا الأمر وكأن هناك مباراة سياسية تجرى وكانت الجائزة للفائز في هذه المباراة هي تحقيق السيادة السياسية على آسيا ، أما الإمبراطورية الخاسرة فإن مصيرها الانهيار. وقد بين الطرفين حرباً

[١]– بيير رنوفان ، تاريخ العلاقات الدولية (١٨١٥–١٩١٤) ، ت: جلال يحيى، دار المعارف، ١٩٦٨، ص٥٠٢.

[٢]– عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة (١٨٧٠–١٩٦٠)، القاهرة ، د. ت، ص ص١١٧ ، ١١٨.

[3]- Middleton., op.cit, pp.9.

[٤] – هـ. ل. ل. فشر ، تاريخ أوربا الحديث (١٧٨٩– ١٩٥٠) ، ترجمة أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، دار المعارف، ١٩٥٨م، ص ص٤٠٢– ٤٠٣.

[5] -Marriott, J.A.R., The Anglo - Russian Relations (1689 - 1943), London/1944, p.153

واحدة وهي حرب القرم (١٨٥٤ – ١٨٥٦) حيث اشتبكت جيوش الدولتين بشكل مباشر وراحوا يتصادمون معاً ويتنازعون خاصة في آسيا ، وأرهبوا معظم شعوب هذه القارة التي عاشت مزعزعة مشتتة بين الإمبراطوريتين ، وحتى عندما كانت تظهر مشكلات محلية بعيدة كل البعد في أسبابها عن الصراع بين البلدين، فإن نتيجتها كانت تؤثر عادة في إحداث تحول حاسم في توزيع القوة والنفوذ في هذه اللعبة. وعلى مدى ثمانين عاماً ، وبالتحديد منذ ١٨٢٨ وحتى ١٩٠٧، ظلت العواصم الأوربية تراقب هذه الصدامات باهتمام يماثل اهتمام كل من لندن وسان بطرسبرج بها ، وظل التوتر القائم في آسيا بين الإمبراطوريتين الكبيرتين روسيا وبريطانيا عاملاً حاسماً في السياسات الدولية في منطقة أوراسيا بأكملها [١]، ويمكن أن نحدد بؤر الصراع بين روسيا وبريطانيا في المناطق التالية :

المحور الأول: تركيا:

لقد كانت الأراضي التركية ذات أهمية قصوى للطرفين ، فكانت روسيا تهتم بالبحر الأسود أهميته الاستراتيجية ولكونه الشريان الرئيسي لروسيا اقتصادياً ؛ حيث كانت أكثر من ٤٠٪ من صادرات روسيا تمر خلال المضايق وعلى رأسها الغلال [٢]. كما كانت روسيا تعتبر نفسها – وهي المشاعر التي كانت تملأ وجدان الشعب الروسي – حامية الشعوب المسيحية التي تعاني من القمع والظلم في شبه جزيرة البلقان تحت حكم الأتراك [٣] . أما بريطانيا فقد اتبعت خلال القرن التاسع عشر سياسة المحافظة على أملاك الدولة العثمانية حتى لا تضعف أمام الدب الروسي الذي كان يحاول اختراق أملاكها وتهديد نفوذ بريطانيا في آسيا والتسلط على طرق التجارة ، وخطوط المواصلات الهامة في البحر المتوسط [٤] . حيث ظلت تجارة شرق البحر المتوسط The Levant تنمو بشكل مطرد وقد تطلب حمايتها تعزيز السيطرة البريطانية على الهند ، في مواجهة المخططات النابليونية في الشرق ، مما جعل بريطانيا تنظر نظرة ارتياب لأي محاولات لتغيير الظروف السائدة أو الحالة الراهنة في شرق البحر المتوسط ، ولذلك فقد بذلت جهوداً كبيرة للحفاظ على الإمبراطورية العثمانية من التمزق والسقوط[٥]. ولذا فقد أيدت الاستانة ضد محمد علي عام ١٨٤٠م وكذلك دخلت في عام ١٨٥٤م حرب القرم بالتعاون مع فرنسا للحفاظ على سلامة الدولة العلية والقضاء على الأحلام العريضة التي كانت روسيا تتوق إلى تحقيقها[٦]. إلا أن منطقة النزاع هذه راحت تتضاءل أهميتها لتنتقل بؤرة النزاع من الشرق الأدنى إلى الشرقيين الأوسط والأقصى ؛ ذلك أن الرأي العام في بريطانيا كان في الواقع يتعاطف مع الشعوب الخاضعة للأتراك ، بل أن لورد سالسبوري ، والذي رافق "دزرائيلي" في مؤتمر برلين وسانده في دعم تركيا ، راح يعلن

[1] -Gillard, David., The Struggle for asia (1828-1914): A study in British and Russian Imperialism, London 1977, P.1.

[2] - Murray, Gilbert., The Foreign Policy of Sir Edward Grey (1906-1915), Oxford, 1915, p.50.

[٣] – محمد قاسم وحسين حسني، تاريخ القرن التاسع عشر ، المطبعة الأميرية القاهرة، ١٩٣٤م، ص ٩٣.

[4] -Bruce, Maurice., British Foreign Policy Islation or Intervention?, London 1939, p.82.

[5] - Murray., Loc, cit.

[6] -Middleton., op. cit., p.11.

جهازاً : "إننا قد راهنا في البلقان على الحصان الخاسر". ومن هنا فإن هذا المجال المضطرب والقلق من مجالات الاحتكاك بين روسيا وبريطانيا راح يتلاشى تدريجياً[١] ، ويمكن القول إن بريطانيا قد عدلت سياستها حيال تركيا تعديلاً جوهرياً منذ مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م ، لأنها رأت أنَّه من الأفضل أن يتم حل المسألة الشرقية ، لا بالإبقاء على ما قام الدليل على صعوبة بقائه ، بل بتعضيد القوميات الناشئة وضمان استقلالها حتّى لا تقع تحت نفوذ روسيا ، ومن جهة أخرى كانت بريطانيا تتوق إلى احتلال مصر بعد فتح قناة السويس فكان من العبث أن تدعو للحفاظ على سلامة الأراضي التركية في الغرب في حين أنها كانت تهدم ركناً عظيماً من : الأملاك في الشرق [٢].

المحور الثاني: إيران :

شهدت إيران تسابقاً استعمارياً وبؤر صراع بريطاني روسي للحصول على الامتيازات، منذ النصف الأخير من نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، والذي يُعد فترة الصراع الدولي بين كل بريطانيا وروسيا على إيران للاستحواذ على ثروات البلاد الاقتصادية، وتثبيت نفوذهما[٣].

وقد استطاعت بريطانيا الحصول على عدة امتيازات في البداية، تفوق ما حصلت عليه روسيا، إذ حصلت شركة (Leng) البريطانية في عام ١٨٨٨، على حق احتكار الملاحة في نهر الجارون بعد تقديمها رشاوي سخية لأعوان الشاه، كما حصلت شرطة تالبوت (Talbout) البريطانية في عام ١٨٩٠ على امتياز يمنحها حق احتكار تجارة التبغ، وتصنيعه في إيران لمدة خمسين عاماً، وذلك مقابل حصول الحكومة الإيرانية على خمسة عشر ألف جنية إسترلينياً سنوياً، ولكن الشاه اضطر إلى إلغاء الامتيازات بسبب الاضطرابات التي عمت البلاد، وذلك مقابل تعويض مالي لها يُقدر بخمسمائة ألف جنيهاً إسترلينياً[٤].

وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي اتخذ التنافس البريطاني الروسي على إيران وجهاً آخر، تمثل بمشاريع النقل والمواصلات، فظهرت دعوات روسية بعد تولي أمين السلطان السلطة في البلاد، لإقامة مشروع سكة حديد يربط بحر قزوين بالخليج العربي، وقد كثفت بريطانيا جهودها للتصدي لذلك[٥]، لقلقها من وصول سكك الحديد الروسية لسواحل المحيط الهندي والخليج العربي، مما يهدد مصالحها في الهند، فأولت مشاريع السكك الحديدة في إيران أهمية كبرى، وحذر المسؤولون البريطانيون الحكومة الإيرانية من قيام الروس بتنفيذ مشاريع في منطقة إيران الجنوبية، وزاد الأمور سوءاً قيام أمين السلطان بمنح روسيا في الأول

[1] -Murray., Loc. Cit

[٢] – محمد قاسم وحسين حسني، مرجع سابق، ص٩٤.

[٣] – وضحه صحن رفاعي مناور الهضيبان، الصراع على الامتيازات والبترول الإيراني (١٨٦٢-١٩٤٤)، مجلة بحوث الشرق الأوسط، السنة ٤٧، ع ٦٢، ٢٠٢١م، ص٩١.

[٤] – وضحه صحن رفاعي الهضيبان، مصدر سابق، ص٩٢.

[5] –Thornton, A.P., "British Policy in Persia (1858-1890)", The English Historical Review, Vol. LXIX, Longmans 1954, p.554.

من آذار ١٨٩٩، امتياز استخراج المعادن عدا الثمينة منها، كالذهب والفضة والنحاس واستغلالها في منطقة (قراجة داغ) في آذربيجان الإيرانية لشركة نيكولاكور (Nikolakor) الروسية، وبلغت مدة الامتياز سبعين عاماً، وتشمل منطقة واسعة على أن تُمنح الحكومة الإيرانية ١٦٪ من أرباح المعادن المستخرجة[١].

وأمام كل ذلك زادت بريطانيا من تحذيراتها لحكومة أمين السلطان، ومن خلفه الشاه، ففي الرابع من نيسان ١٨٩٩م، بعث سالزبوري (Sallsburey) [٢] رئيس الوزراء البريطاني رسالة لمظفر الدين شاه، يذكره فيها بتعهد والده بأنه " لا يتم منح أي امتياز لبناء سكك الحديد في مناطق جنوب إيران دون استشارة الحكومة البريطانية"[٣]، وعلى الرغم من تلك التحذيرات إلا أن حكومة أمين السلطات استمرت على نهجها السابق، بمنح الروس الأفضلية في الامتيازات، فقد عادت لمنح شركة نيكولاكور الروسية امتيازاً جديداً لإنجاز الطرق بين (رشت وطهران)، وعندما علم أهل رشت بأن عليهم دفع الأجور عند مرورهم مع عرباتهم وأحصنتهم، قاموا بمهاجمة أبنية المهندسين، فهرب العمال الروس تاركين المكان[٤]، الأمر الذي سجل بداية حقبة جديدة من سياسة منح الامتيازات وتداخل العلاقة بين إيران من جهة وروسيا وبريطانيا من جهة أخرى.

في ذلك الأثناء طلب مظفر الدين شاه من رئيس وزرائه أمين السلطان، توفير الأموال اللازمة لقيامه برحلته الأولى إلى أوروبا، فقام وزيره بطلب قرض من الحكومة البريطانية، لكنها لم تبدي أي حماس لأمر الطلب الفارسي، الأمر الذي دفع بعض أصحاب رؤوس الأموال البريطانية للسعي إلى منح إيران قرضاً بفائدة (١٢٪)، بضمان إيرادات الموانئ الجنوبية، وكمارك بوشهر وكرمانشاه[٥]، وتسليم إدارتها إلى البنك الإمبراطوري الفارسي الشاهنشاهي، ولكن أمين السلطان رفض ذلك[٦]، وحاول أمين السلطان طلب القروض من دول أوروبية أخرى مثل ألمانيا، وفرنسا، وبلجيكا، ولكنه لم ينجح في ذلك[٧].

---

١ – على أصغر شميم، إيران در دورة سلطنت قاجار، جاب أول، انتشارات بهزاد، تهران، ١٤٢٩ه. ق، ص٢٧٤.

٢ – سالزبوري (١٨٣٠–١٩٠٣)، وزير شؤون الهند عام ١٨٦٦، وزير خارجية بريطانيا ١٨٧٨، ترأس ثلاث وزارات بريطانية الأولى ١٨٨٥، والثانية ١٨٨٦، والثالثة ١٨٩٥–١٩٠٢، من المهتمين بسياسة التوسع الاستعماري البريطاني، للمزيد يُنظر: آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث، ترجمة: سوسن فيصل السامر، ويوسف محمد أمين، بغداد، ١٩٩٢م، ٢/ ٢٥٥–٢٥٦.

٣– دنيس رايت، انكليسيان در إيران دوزكار باد شاهان قاجار، ترجمة: غلام حسين صدر أفشار، انتشارات دنيا، تهران ١٣٥٧ ه.ش، ص١٣١.

٤– إبراهيم تيموري، عصر بي خبرى: يا تاريخ متيازات در إيران، شركت نسبى حاج محمد حسين اقبال وشركاه، ١٣٣٢ ه.ش، ص١٤٦.

٥– فواز مطر نصيف الدليمي، التنافس البريطاني– الروسي في منطقة الخليج العربي (١٧٩٨–١٩٠٧)، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م، ص١٥٥.

٦– المصدر نفسه، ص١٥٦.

٧ – مهدي بامداد، شرح حال رجال إيران، جاب أول، جلد دوم، تهران، ١٣٤٧ه، ص٤١٣.

لذلك توجه أمين السلطان إلى روسيا لطلب القروض، وجرت مفاوضات مباشرة بين الدولتين في أواخر عام ١٨٩٩م، مثل الجانب الفارسي فيها ميرزا خان سفير فارس ببطرسبورغ، وبعد عدة مناقشات حول شروط القرض المقترح، وقع الطرفان الاتفاق في العشرين من كانون الثاني عام ١٩٠٠، على أن يقوم بنك الاستقراض والرهن التابع لوزارة المالية الروسية بمنح فارس مبلغ (٢٢,٥) مليون روبل، أي ما يُعادل (٢,٤٠٠,٠٠٠) باوند[١]، وبفائدة خمسة بالمائة، ولمدة خمسة وسبعين عاماً، وبضمان وأردات الكمارك الإيرانية باستثناء كمارك إقليم فارس، وموانئ الخليج العربي[٢].

كما اشترط أن يُخصص قسم من القرض، لسداد ديون التجار التي بذمة الحكومة الإيرانية، وأن تسدد الأخيرة من القرض مبلغ خمسمائة ألف ليرة إنكليزية إلى البنك الشاهنشاهي نتيجة إلغاء امتياز التبغ والتنباك عام ١٨٩٢[٣]، على أن يُسدد القرض خلال عشر سنوات، تتعهد خلالها الحكومة الإيرانية بعدم الاقتراض من آية دولة أخرى، إلا بعد موافقة الحكومة الروسية حتّى يتم تسديد القرض، وبضمان كمارك الموانئ الشمالية الإيرانية[٤].

وقد غضبت الحكومة البريطانية من اتفاقية القرض الروسي لإيران، وبعثت في شباط عام ١٩٠٠، مذكرة احتجاج إلى روسيا أوضحت فيها "أن مصالح بريطانيا في فارس لا تتحدد بمنطقة إقليم فارس وسواحل الخليج العربي"[٥]، كما كانت بريطانيا تُعارض حصول مظفر شاه على القروض، بيد أنها لا تقدم له أية مساعدة مالية لإنقاذ إيران من الأزمة المالية[٦]، واتهمت بريطانيا أمين السلطان بأنه" باع نفسه إلى روسيا"، وأن فارس أصبحت بيد رجل روسي أكثر مما هو فارسي، وقد نفى أمين السلطان تلك الادعاءات وحمل بريطانيا المسؤولية قائلاً:" إن بريطانيا لم تستجب للطلبات الإيرانية، وفشل في تقديم القرض رغم مرور سنتين، وإن المسؤولين البريطانيين تعاملوا مع إيران بجفاء، لذا اضطر للتوجه نحو روسيا لتزويده بالقرض"[٧]، وإن الخطوات التي اتخذها تستند إلى أنّ "أية دولة مستقلة لها الحق في الحصول على القروض، ولن يجبرنا أحد على هذا القرض، وأنه جاء لمصلحة بلدنا"[٨].

[1] -N. R. Keddie, Iranian Politics 1900-1905 , Background to Revolution , 1, Middle Eastern Studies , Vol . 5 . January , London , 1986 . p. 5.

[٢]- إبراهيم تيموري، مصدر سابق، ص ص٣٧٩- ٣٨٠.

27-J.C.Hurewitz , Diplomacy in the near and middle East , A documentary record (1535-1914) Vol . 1 , New York ,1972PP. 205.

[٤]- ناظم الإسلام كرماني، تاريخ بيداري إيرانيان، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، تهران، ١٣٢٤ ه.ش، جلد أول، ص ص ٣٨- ٤٠.

٢٩- خليل إبراهيم المشهداني، العلاقات البريطانية الإيرانية ١٨٥٧- ١٩٠٧م، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ص٢٣٦.

٣٠- خليل إبراهيم المشهداني، مصدر سابق، ص٢٣٦.

[٧]- خضير مظلون فرحان البديري، إيران في السياسة البريطانية ١٩١٩-١٩٢١، مجلة القادسية في العلوم التربوية، بغداد، مج١، ع١، ٢٠٠١م، ص ص ١٤٤- ١٥٣.

[8]- Kazemzadeh , F., Russia and Britain in Persia 1864-1914, Astudy in Imperialism, 1968, PP. 330-

واستمرت الحكومة الإيرانية بتوجيهها في التقارب مع روسيا، ومنحها المزيد من الامتيازات، على الرغم من احتجاجات بريطانيا على ذلك، فقد حصلت إحدى الشركات الروسية على امتياز "الغابات" لحاجة الأخيرة للأخشاب في منطقة الامتياز، وقامت الحكومة الإيرانية بتمديد اتفاقية الاستفادة من غابات الشمال، لمدة ثمانية أعوام تبدأ عام ١٩٠٠، كما جدد أمين السلطان امتياز مصائد الأسماك في بحر قزوين[١]، لمدة ست وعشرين عاماً، على أن تدفع الشركة ١٦٠ ألف تومان مقابل استغلالها لتلك المصائد[٢].

ويبين الجدول التالي العلاقات التجارية بين إيران والدول الأجنبية في سنة ١٩٠٠ بملايين الدولارات[٣]

الدولة	الصادرات إلى إيران	الواردات من إيران	المجموع
روسيا	١٧,٨	٢١,٦	٣٩,٤
بريطانيا	٣,٩	١,٨	٥,٧
الهند	٥,٣	١١,٦	١٦,٩
ألمانيا	٠,٣	٠,٦	٠,٩
النمسا والمجر	٠,٣	٠,٢	٠,٥

نلحظ من الجدول السابق أن لروسيا المقدار الأكبر في صادرات وواردت إيران في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهذا يدل على حجم الامتيازات التي حصلت عليها في ذلك الوقت، بالإضافة إلى أن سياسة روسيا في إيران تهدف إلى إزاحة النفوذ البريطاني من كافة الأراضي الإيرانية، وبضمنها المناطق المطلة على الخليج العربي، وسعت روسيا لتحقيق ذلك الهدف عن طريق الهيمنة الاقتصادية على الحكومة الإيرانية.

على الرغم من تلك الامتيازات التي حصلت عليها روسيا من الحكومة الإيرانية، لكنَّها لم تكتفي بذلك بل سعت إلى اتخاذ إيران طريقاً للوصول إلى الخليج العربي، والبحث عن أفضل الموانئ والنقاط لنهاية مشاريع سكك الحديد، لذا اقترحت الحكومة الروسية على الحكومة الإيرانية بناء خطط لسكك الحديد يربط (رشت بطهران)، ثم (قم ويزد) لينتهي في ميناء شاهبور على الخليج العربي[٤]، كما سعت روسيا للحصول

331.

[١]-إبراهيم تيموري، مصدر سابق، ص ٣٣٥.

[٢]- نوري عبد البخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين: الخليج العربي، مجلة البصرة، بغداد، ع ٦، ١٩٧٦م، ص٦١.

[٣]- نوري عبد البخيت السامرائي، معاهدة سنة ١٩٠٧ بين روسيا وانكلترا حول إيران وأفغانستان والتبت، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، كلية الآداب، مج ١٢، ع ١٤، ١٩٧٩م، ص٢٤٠.

[٤]- نوري عبد البخيت السامرائي، مصدر سابق، ص٦١.

على محطة للفحم في بندر عباس، بعد وصول طراد روسي للميناء في شباط ١٩٠٠[١]، وكان الهدف الحقيقي تعزيز وجودها في جنوب إيران، فقد أخذت البواخر الحربية الروسية تزور بعض موانئ الخليج بشكل كبير، وأخذ خط بواخر أوديسا (Odessa) للنقل التجاري العمل بنشاط منذ شباط ١٩٠١[٢].

بناءً على ما سبق يتضح أن إيران كانت منطقة صراع بين بريطانيا وروسيا، بسبب موقعها الجغرافي بالنسبة لهما، اللتان تسابقتا في محاولة مد النفوذ والسيطرة على إيران بمختلف الوسائل، فإيران من أهم طرق نفاذ الروس للمياه الدافئة وعموم الشرق، وهي في الوقت نفسه طريق بريطانيا الأهم في الحفاظ على ممتلكاتها في الهند، وقد شكّل ذلك سبباً رئيسياً في دخول الدولتين في سباق تاريخي، للحصول على موطئ قدم لها في إيران، وفرض السيطرة على مواردها الاقتصادية، ولتحقيق ذلك الهدف سعت الدولتان إلى ذلك بمختلف الوسائل والطرق، التي كان أهمها على الإطلاق سياسة منح القروض، كما سبق وأشرنا والحصول في المقابل على امتيازات هائلة ولا سيما روسيا والتي مكنتها في نهاية المطاف من فرض سيطرتها على مختلف المرافق الحيوية والعامة في إيران.

المحور الثالث: الخليج العربي.

كان الهدف الأساسي والدائم للسياسة الروسية هو الوصول إلى المياه الدافئة، بإيجاد قاعدة في الخليج العربي، لذلك حرصت روسيا على تحقيق أهداف متعددة بتدخلها السياسي في الخليج العربي بشكل عام وتمثل ذلك في إقامة خط ملاحي يتجه إلى الخليج العربي من البحر الأسود وعبر قناة السويس، وأيضاً وضعت خطط استطلاعية لمعرفة مدى ملائمة المنطقة للتجارة الروسية، وبدأ ذلك منذ عام ١٨٨٦، وحينها كان النشاط الروسي محصوراً في شمال فارس، ثم بدأ بالنمو على المرافئ الفارسية في الخليج العربي، ويُعد ميناء مسقط أهم مركز تجاري في الخليج العربي، ويمارس تجارته مع الهند، وشرق أفريقية، وجنوب شرق آسيا، وأعتبر الروس أيضاً بأن مسقط هي المركز الرئيسي للتجارة، لذا منذ عام ١٨٩١ بدأ تركيزهم على مسقط[٣].

وواكب النشاط الروسي في الخليج العربي إبرام الاتفاق الفرنسي الروسي عام ١٨٩١، الذي كان من ضمن أهدافه معارضة النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي وفارس والهند[٤].

وفي العام ذاته بدأت طلائع زيارات المسؤولين الروس إلى مسقط، عندما ظهرت مدرعة روسية في ميناء مسقط، وقابل قائدها السلطان فيصل بن تركي[٥].

١- ج ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير قطر، الدوحة، ١٩٦٧م، ١/ ٥٢٢-٥٢٨.

٢- ج ج لوريمر، مصدر سابق، ١/ ٥٢٢-٥٢٨.

٣- جاد طه، تجارة الأسلحة في مسقط قديماً ١٩١٠-١٩١٣، مجلة الدارة، الرياض، ع ٢، ١٩٨١م، ص١٨٥.

٤- عبد الرحمن بن علي بن عبد الله السديس، الأطماع الروسية في عمان ورد الفعل البريطاني "١٣٠٨-١٣٢٥ه/ ١٨٩١-١٩٠٧م)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ع ٦٦، ٢٠١٦م، ص٢٣٢.

٥- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي ١٢٧٥-١٣٣٣ه/ ١٨٥٨-١٩١٤م، دارة الملك

وفي عام ١٨٩٣ زارت السفينة الروسية نوف قرود Novgrod مسقط، ونزل بعض ضباطها إلى البر، إذ التقوا بالسلطان فيصل بن تركي، وعقدوا معه اجتماعاً سرياً بعيداً عن أعين بريطانيا، وفي تلك الفترة أشيع أنَّ للروس عملاء سريين هنا، وأنهم يدبرون المؤتمرات ضد بريطانيا، ويُذكر أن هؤلاء الضباط عرضوا على السلطان فيصل بن تركي اتفاقاً سياسياً، يمنحه مميزات أكثر مما لدى البريطانيون، كما أنهم أبدوا استعدادهم لمساعدته ضد البريطانيون إذا اقتضت الضرورة لذلك، لكن السلطان فيصل لم يتفق معهم، ولم يمنحهم أية تسهيلات، لأنَّه مكبَّل باتفاقيات سياسية وتجارية مع بريطانيا[١].

قام القنصل الروسي في أصفهان بزيارة ميناء بوشهر في عام ١٨٩٩، حاول خلال زيارته أن يؤسس وكالات قنصلية في بندر عباس ومسقط والمحمرة، وتحدث إلى شيخ محمرة بشأن روسيا لحيازة ميناء في الخليج العربي، غير أن البريطانيين يسدون الدروب في وجوههم[٢]، وفي ٢١ كانون الثاني ١٨٩٩ كتب الوكيل السياسي البريطاني في مسقط تقريراً جاء فيه: بأنه قد وصل إلى مسقط جاسوس روسي، وقابل السلطان والقنصل الفرنسي، ووعد هذا الجاسوس السلطان بزيارة بارجة روسية لمسقط، وفاتحة في قيام قنصلية روسية هناك، وفي ٤ شباط ١٨٩٩، أتبع تقريره بتقرير آخر مقرراً بأنه قد سارت شائعات في مسقط تشير إلى أن السلطان قد بدأ يعدّ منزلاً ليكون مقراً للمثل الروسي[٣].

كما أفزعت التحركات الروسية السلطات البريطانية، خوفاً من وصول روسيا إلى ميناء الخليج العربي، وحيازة موطئ قدم فيه، لذا أصدر سالزبري "رئيس الوزراء البريطاني" تحذيراً في ٣ نيسان ١٨٩٩ جاء فيه:" إن بريطانيا لا تريد أياً من موانئ الخليج العربي يقع تحت سيادة دولة أوروبية"[٤].

وفي كانون الأول ١٩٠١ زارت سفينة فرياج الروسية الخليج العربي، لذلك أرسلت بريطانيا سفناً ضخمة ذات قوة كبيرة إلى الخليج لتحييد الأثر الذي أحدثته السفن الروسية، ووصلت السفينة أمفترايت Amphirrite إلى الخليج العربي في حزيران ١٩٠٢، واتجهت إلى مسقط وصور والسيب وبركا على ساحل عمان، وقامت في مسقط باستعراض أطلقت فيه قذائفها الثقيلة من المدافع الضخمة خارج الميناء، وفي كانون الأول ١٩٠٢ زارت السفينة الروسية أسكولد، وكان اداموف Adamoff القنصل الروسي في البصرة على ظهر السفينة، وزارات الكويت ولنجة وبندر عباس، وفي الشهر التالي مباشرة أرسلت الحكومة البريطانية في الشهر التالي سفينة حربية المقاتلة من الطراز الأول رنون Renoun التي زارت مسقط وبوشهر ولنجة وبندر عباس[٥].

عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٢م، ص٢٧٠.

[١]- عبد الرحمن بن علي بن عبد الله السديس، مصدر سابق، ص٢٣٣.

[٢]- فواز مطر نصيف الدليمي، مصدر سابق، ص١٥٧.

[٣]- عبد الرحمن بن علي بن عبد الله السديس، مصدر سابق، ص٢٣٣.

[4] -Kumar, R., India and the Persian Gulf.1858-1907, Bombay,1965,P-160-170.

[5]G.N. Curzon, Russia in Central Asia in 1889, and the Anglo-Russian question London 1967, p329.

وكان ما يميز زيارات تلك السفن الروسية المتتابعة لموانئ الخليج العربي، حفاوات زائدة، وترحيبات رسمية وبحرية، من السلطات المحلية في موانئ الخليج العربي، بل وأحياناً كانت السفن تسمح للمواطنين من العرب وإيران من الصعود إليها ومشاهدتها، وقد كتب القنصل البريطاني في البصرة معلقاً على ذلك بقوله:

" لو قد أظهر شيء أكبر من الرزانة لأثر ذلك تأثيراً أبلغ في نفوس الشرقيين"[1].

وزيارات السفن الروسية للخليج العربي تتيح إعطاء صورة واضحة عن الطموحات الروسية، وأن ظهور السفن الروسية في ميناء الخليج العربي الدافئة، يُشير إلى أن روسيا قد حققت جزءاً من السياسة التي هدفها إيجاد قاعدة دائمة لها في الخليج العربي، واهتمام السلطات الروسية بالخليج العربي نشأ بادي الأمر بفعل تغلغل روسيا الناجح في إيران في القرنين التاسع عشر والعشرين، وتصادم المصالح الاستعمارية البريطانية والروسية في هذه المنطقة.

المحور الرابع: أفغانستان :

لقد ظلت بريطانيا تتعامل مع أفغانستان على مدى مائة وخمسين عاماً وحتى الجلاء عن الهند عام ١٩٤٧م . وعلى الرغم من أن جيشها قد عاني من الإذلال هناك فإنها وصلت إلى حد تهديد روسيا بالحرب من أجل الحفاظ على استقلال هذا البلد ووقف المحاولات الروسية للسيطرة على أفغانستان ، حيث كانت هناك صلة وثيقة تربط الهند البريطانية بأفغانستان ، لأن الدفاع عن الهند يقتضي مناوئة الخصوم والمطامع الخاصة بالسيطرة على المناطق المجاورة لشمال وغرب الأراضي الهندية[2].

وقد بدأت روسيا بالتوغل في القوقاز ووسط آسيا حتى أصبحت قريبة للغاية من الهند ، فبدأت عام ١٨٣٠م حربها ضدّ القبائل التركية في القوقاز حتى أخضعتها عام ١٨٥٠م، وأخذت قارص" من تركيا ، وقد نالت بريطانيا في مقابل ذلك "قبرص" ، وتم لها إخضاع قبائل التركستان عام ١٨٦٤ فسقطت في يدها أهم العواصم الإسلامية طشقند" ، و سمرقند" ، ثم "التركستان الشرقية" ، وهكذا لم يأت عام ١٨٨٠م إلا وكانت روسيا وبريطانيا تقفان وجهاً لوجه ؛ حيث كانت روسيا قد سيطرت على أجزاء من الأراضي الأفغانية ، بل وحدثت بالفعل مناوشات بين الروس والانجليز في أفغانستان[3].

وقد قامت بريطانيا من جانبها بمحاولة لغزو أفغانستان في عام ١٨٣٨م والسيطرة عليها ، إلا أن النتيجة كانت مفجعة ؛ حيث كانت روسيا قد أخذت في التقدم بالفعل نحو بحر قزوين" وأصبح الأهم هو تأمين الحدود الشمالية الهندية ، خاصة أن الأمير الأفغاني لم يكن مخلصاً في ولائه لبريطانيا بشن حملتها بقيادة لورد

[1] – فواز مطر نضيف، موقف بريطانيا من النشاط الروسي في منطقة الخليج العربي ١٨٩٩–١٩٠٣، مجلة جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع ٤، ٢٠١١م، ص١٤٠.

[2] -Greaves, Rose. L., "Themes in British Policy Towards Afghanistan in Its Relation to Indian Frontier Defence (1789-1947)", Asian Affairs, Feb 1993, p.1.

[3] Ibid, pp 2,3

"روبرتس" ، إلا أن الأفغان أرغموا الحملة على التراجع وسدوا عليها المسالك ، فلم يفلت من هذه القوة التي كانت تبلغ خمسة عشر ألف جندي إلا رجل واحد [١].

وكان لهذه النتيجة المفجعة أثرها في إيثار بريطانيا للتفاهم ودياً مع الأفغان[٢].

وعلى هذا النحو راحت بريطانيا تتبنى ، لبعض الوقت ، سياسة سلبية على الحدود الشمالية الغربية للهند ، محاولة الحفاظ على العلاقات الودية مع أفغانستان. إلا أن التقدم المستمر لروسيا في التركستان ، وخاصة غزو "خوقند" عام ١٨٧٦م ، أدى إلى سعي "دزرائيلي" لمد النفوذ البريطاني من أجل تأمين الهند أكثر ، حيث تأكدت أهمية ذلك في أول كانون الأول ١٨٧٧م ، عندما حصلت الملكة فيكتوريا على لقب إمبراطورة الهند" فتم تعيين لورد "لايتون" Lytton نائباً للملكة في الهند عام ١٨٧٦م ، كما سعى دزرائيلي للتأكيد على ضرورة تبني سياسة تقدمية إيجابية ، ولهذا فقد أراد التحكم في ممرات الهندو كوش Hidokoosh ، والتي عزم على أن تصبح الحد الخاص بالنفوذ البريطاني ، وقد تم عقد اتفاق في كانون الثاني ١٨٧٦م مع خان "خلاط" حيث قوى ذلك النفوذ البريطاني في بلوخستان". وفي ذلك الوقت رفض أمير أفغانستان استقبال المندوب البريطاني في كابل [٣] فأجبرته بريطانيا على ترك العرش ، وخلفه ابنه "يعقوب خان" [٤] ، الذي عقد اتفاقية أخرى مع بريطانيا في حزيران ١٨٧٩ وافق فيها على قبول المندوب البريطاني والسماح لبريطانيا بالإشراف على سياسته، وتعهدت فيها بريطانيا كذلك بحماية أفغانستان ضد أي اعتداء روسي [٥].

في تلك الأثناء، اغتيل المندوب البريطاني في هذه البلاد، فاعتبر هذا العمل إهانة عظمى لبريطانيا وانتقاماً من حملة لورد "روبرتس" ، وهنا صمم "دزرائيلي" على ممارسة سياسة أكثر قوة تشتمل على تشييد خطوط للسكك الحديدية تربط الهند بأفغانستان ولكن بعد الانتخابات العامة الشهيرة ، التي جرت عام ١٨٨٠م ، والتي أصبح "جلادستون" بمقتضاها رئيساً للوزراء ، وهو الذي أصدر على الفور قراراته بترك أفغانستان وشأنها ، وأن يُعقد صلحاً مع حاكمها الجديد عبد الرحمن" بعد أن أظهرت التجارب أن إقامة دولة حاجزة قوية يُعد أفضل بكثير من المغامرة والمخاطرة مع احتمالية قيام حوادث مستمرة على الحدود، أما الاعتقاد الخاص بتفكير روسيا في تنفيذ مخطط لغزو الهند فقد بدا في ذلك الوقت أنه اعتقاد مبالغ فيه بدرجة كبيرة[٦].

إلا أن روسيا لم تكف عن تنفيذ سياساتها ؛ حيث شرعت في تشييد خط سكك حديدية يمتد إلى طشقند هادفة من وراء ذلك الإضرار بمركز بريطانيا ووضعها وأمنها في الهند وإفساد المزايا التي تحققت من جراء افتتاح قناة السويس[٧]. كما أن المستكشفين الروس راحوا يشقون طريقهم في آسيا، على الرغم من أن

[١]– محمد قاسم وحسين حسني ، مرجع سابق، ص١٣١.

[2] -Hannah, lan. C., A History of British Foreign Policy, London, 1938, P.148

[3] -Edward, William., British Foreign Policy (1815-1933), London, 1934, P.82.

[4] -Greaves., Op. cit., P.7.

[5] -Edward, op. cit., p.

[6] -Hannah., Op. cit., p.148

[7] -Anderson, M.S., The Ascendancy of Europe: Aspects of European History (1815-1914), Longmans, 1972, P.50

حكومتهم لم تكن حتى ذلك الوقت قد أقرت جهودهم بشكل رسمي، إلا أن المناطق التي كانوا يقومون باكتشافها كان يتم ضمها رسمياً للإمبراطورية الروسية عندما ترغب الحكومة الروسية في ذلك، وفي عام ١٨٨٤م احتل الروس "مرو" والتي كانت تعتبر خارج مجال النفوذ الروسي ، إلا أن "جرانفيل" اعترض على هذا الإجراء ولكن اعتراضاته لم تجد لها صدى حيث كانت روسيا قد عزمت على الاستفادة بشكل تام من انشغال الحكومة البريطانية واهتمامها بمشكلة السودان ، وعلى هذا فقد استمرت روسيا في ممارسة سياستها التوسيعية[١]؛ حيث نتج عن ذلك اصطدام القوات الروسية مع الأفغانية" في " بنجدة " Penjdeh عام ١٨٨٥م على الحدود الشمالية لأفغانستان، وتمكن الروس من الاستيلاء على هذه المدينة مما نتج عنه أزمة حادة بين بريطانيا وروسيا [٢]، حيث أكدت بريطانيا على أن هذه المدينة تعد جزءاً لا يتجزأ من الأراضي الأفغانية ومرة أخرى تعالت الأصوات مطالبة بشن الحرب ضد روسيا، ولكن رفض كل من "جرانفيل" و "جلادستون" إقحام بلادهم في الحرب، ورفضوا استمرار روسيا في أعمالها تلك ، وراح "جرانفيل" يقترح وجوب تنازل الأمير الأفغاني عن "بنجده" لروسيا ، ويصبح على الأخيرة أن تعترف بحق أفغانستان في ممر "ذو الفقار" الذي كانت له أهمية استراتيجية فائقة والذي كانت تطالب به روسيا ، وقد تم التوصل إلى اتفاق على هذه الأسس على يد "سالسبوري" في تموز ١٨٨٥م[٣]. ولكن هذا الاتفاق لم يسو المسألة برمتها إن أدى إلى تهدئة الأحوال إلى حين وبقى التنافس مستمراً هناك.

مما سبق يتضح لنا مدى حرص بريطانيا على بذل الجهود لتحجيم النشاط الروسي في أفغانستان، لإفشال خطط روسيا المعادية للبريطانيين في مناطق الحدود بين أفغانستان والهند، لذلك تركزت العلاقات البريطانية-الروسية في الحقبة ١٨٣٢-١٨٦٧، بشأن أفغانستان والتهديد الروسي للهند.

المحور الخامس: الصين :

كانت بريطانيا هي أسبق الدول الأوربية استغلالاً لأحوال الشرق الأقصى ، وأولها في بذل المحاولات الخاصة بالحصول على مناطق نفوذ لها فيه ؛ حيث بدأت تطرق أبواب الصين في أواخر القرن الثامن عشر، وتزامن ذلك مع انقضاء عهد الإمبراطور العظيم تشين لونج ، حيث تسرب الفساد إلى نظام الحكم وأصبح ميناء كانتون" على الساحل الجنوبي مقراً للتجارة الأوربية ، إلا أن الأوربيين استغلوا الموقف ليقوموا بتجارة الأفيون . ولما حاولت الصين منع هذه التجارة نتج عن ذلك استياء الحكومة البريطانية التي قررت في عام ١٨٣٩م إرسال قواتها لمحاربة الصين في حرب غير متكافئة سميت بـ "حرب الأفيون الأولى" والتي انتهت عام ١٨٤٢م بتوقيع معاهدة نانكنج" ، حيث استولت بريطانيا بمقتضاها على ميناء هونج كونج وأصبح من حقها استخدام خمسة موانٍ صينية أخرى للتجارة البريطانية [٤]، ومن بنودها التي نصت عليها[١]:-

[1] -Edward., op. cit., pp.86-٨7.
[2] - Anderson., op. cit., p. 50.
[3] -Edward., op. cit., p. 87.
[٤] -فوزي درويش، الشرق الأقصى الصين واليابان (١٨٥٣-١٩٧٢)، مطبعة غباشي، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٨٤؛ عبد الرحمن بن

- دفع قيمة الأفيون المصادر.
- معاملة الموظفين البريطانيين مُعاملة لائقة.
- تنازل الصين عن إحدى الجزر لتأمين سلامة التجارة البريطانية.
- فتح خمس موانئ للتجارة مع الغرب بدلاً من ميناء واحد.
- تنازل الصين عن هونج كونج.
- تخفيف الضرائب على المنتجات البريطانية بنسبة ٥٪.
- فتح موانئ جديدة للاستيطان تحت الإدارة الأجنبية مع حرية الملاحة في نهر اليانغ تسي.
- إعادة النظر في تجارة الأفيون.
- حق الدول الأجنبية في فتح سفارات لها في بكين، مع تعيين ممثلين **دبلوم**اسيين مقيمين لها في الصين.

ثم قامت بريطانيا وفرنسا بعد معاهدة تيانتسين بغزو الصين ثانية، بحجة تلكأ الصين في التوقيع على هذه المعاهدة، فأرسلت كل من بريطانيا وفرنسا حملة عسكرية مشتركة استولت بها على الحصون الصينية، وانتهت هذه الحملة بتوقيع الصين على سلسلة جديدة من الاتفاقيات ١٨٦٠، عُرفت بـ" اتفاقيات بكين"[٢] التي تضمنت ما يلي:

- إقامة بعثات دبلوماسية دائمة لكل من بريطانيا وفرنسا في بكين.
- احتلال روسيا لبعض المناطق في الشمال الشرقي من الصين.
- حصول روسيا على مناطق تجارية مهمة.
- السماح للتجار الأوروبيين بالتجارة داخل الصين دون دفع ضريبة المرور، وهكذا فتح الطريق أمام الدول الاستعمارية الأخرى لعقد معاهدات مماثلة مع الصين مثل الولايات المتحدة وفرنسا واليابان وروسيا، وتحولت البلاد إلى ساحة للاستغلال والنهب، ولم تتحرر منه إلا في عام ١٩٤٣، عندما أُلغيت الامتيازات الأجنبية، وكل المعاهدات غير المتكافئة[٣].

سعد العرابي، محاضرات في تاريخ شرق آسيا الحديث الصين– اليابان– كوريا، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٢م، ص٨٢.

[١] – فوزي درويش، مصدر سابق، ص٩٤.

[٢] – رمزي زكي، حرب الأفيون وليبرالية التجارة، مجلة العربي، ع ٣٥: ٤٠٩، ١٩٩٢م، ص ٣٥.

[٣] – إبراهيم خليل أحمد وعوني عبد الرحمن السبعاوي، تاريخ العالم الثالث الحديث، كلية التربية، الموصل، ١٩٨٩م، ص٩١.

وقد أصبحت العداوة بين روسيا وبريطانيا فيما يتعلق بالمسائل التركية والأسيوية حادة ومريرة، فضلاً عن ذلك فإن الحرب الصينية - الإنجليزية الأولى (١٨٤٠ – ١٨٤٢م) أدت إلى التنازل عن "هونج كونج" لبريطانيا، وفتح خمسة موانٍ صينية أمام التجارة الإنجليزية ، وقد أتاح هذا لروسيا الفرصة لتتدخل كحامية ومدافعة عن الصين [١]، إلا أن بكين كانت تشك في نزاهة هذا العمل الروسي ؛ حيث كان القيصر الروسي قد دشن سياسة أسيوية تقدمية وعهد بتنفيذها إلى سياسي مقتدر وهو "مورافيف" Muravieff عام ١٨٤٧م، وقد تمكنت روسيا من إقامة معقل لها على مصب نهر "أمور" ، ثم استطاعت في عام ١٨٥٣م التحكم في جزء من جزيرة "سخالين". وقد بدت الأمور وكأنها في صالح روسيا ، فقد استطاعت روسيا أن تحصل من الصين على المنطقة التي يقع فيها ميناء "فلاديفستك" عام ١٨٥٨م ، وهكذا فقد امتد التوسع الروسي من الأورال حتى بحر اليابان[٢]. ومع تسعينيات القرن التاسع عشر، شرعت روسيا في ممارسة سياسة توسعية أقوى في الشرق، مما هدد على نحو صارخ سلامة أراضي الصين والمصالح التجارية البريطانية في هذا البلد[٣]، ذلك أن تشييد سكك حديد سيبيريا عبر منشوريا كان يُنذر بتحلل وتفكك الصين، ومن ثمَّ يهدد مصالح بريطانيا التجارية الواسعة بها [٤].

وفي تلك الأثناء ، حدثت مفاجأة كبرى، كانت صدمة كبيرة للسياسة البريطانية . ألا وهي عقد التحالف فرنسي – روسي The Franco Russian Alliance في السابع عشر من آب ١٨٩٢ والذي نص على[٥]:-

أولاً: إذا تعرضت فرنسان لهجوم من جانب ألمانيا وإيطاليا بمساعدة ألمانيا، فإن على روسيا أن تسارع إلى مساعدتها، وأن تعد ما تيسر لها من قوة ضد ألمانيا، وإذا تعرضت روسيا لهجوم من جانب ألمانيا أو النمسا بمساعدة ألمانيا، فإن على فرنسا أن تسارع إلى مساعدتها، وأن تعد ما تيسر من قوة ضد ألمانيا.

ثانياً: إذا عبأت دول التحالف الثلاثي (ألمانيا- النمسا- المجر- إيطاليا) جيوشها، يترتب عليه إعلان روسيا وفرنسا فوراً تعبئة جيشهما من دون تشاور مسبق بينهما.

ثالثاً: حددت المعاهدة القوات التي يجب استخدامها ضد ألمانيا من جانب روسيا من (٧٠٠,٠٠٠) إلى (٨٠٠,٠٠٠) مقاتل، ومن جانب فرنسا (١,٣٠٠,٠٠٠) مقاتل، وأن تزحف هذه القوى بكل همة وسرعة، بحيث يكون على ألمانيا أن تحارب على جبهتين الشرقية والغربية في آن واحد.

رابعاً: تتعهد الدولتين بعدم عقد المحالفة العسكرية.

سادساً: استمرار هذا الاتفاق طالما أن التحالف الثلاثي قائم.

[1] -Brinton, Crane, and others., Modern civilization: A History of Last Five Centuries, New Jersy 1957, p.505.
[2] -Rose, Holland., The Development of European Nations, London, 1923, PP 570-572.
[3] -Bruce, op. cit., p.108
[4] -Schmitt, op. cit., p.21.
[5] -The Franco-Russian Military Convention ,١٧ August ١٨٩٢ in Kertesz G. A. ,Documents in the Political History of the European Continent —١٨١٥1939, PP.213- 214.

وبرغم ذلك فقد انبثقت بعض الومضات الخاطفة من الأمل لإمكانية التوصل إلى تسوية للمشكلات المعلقة بين الطرفين ، حيث استطاع روسبري" الاتفاق مع الروس لحماية حدود الهند عند جبال "بامير Pamir ، وفي ٩ تشرين الثاني ١٨٩٤م ، أعلن قائلاً : إن العلاقات مع روسيا لا يمكن أن نذهب بها إلى وضع أفضل مما. عليه الآن". هي أما في الشرق الأدنى فقد جاءت موجة جديدة من العنف العثماني ، وكانت في ذلك الوقت ضدّ الأرمينيين، مما شجع على ظهور فرصة لإقامة تعاون مثمر مع فرنسا وروسيا ، ولكن سرعان ما ثبت أن هذا الأمل عقيم ، فقد كانت الحكومة البريطانية تتعرض لعاصفة من الاستياء العام ضدها ، كما أن فرنسا قد تعاونت معها فحسب من أجل ألا يمس الضرر والأذى تركيا ، أما الروس ، الذين كانوا يقومون بعمليات قمع للأرمن مرات عديدة ، فقد انضموا إليها أيضاً حتّى لا يصيب الأرمن أي نفع ، ورغم ذلك فقد ظل الروس ينظرون إلى المحاولات البريطانية للتقرب منهم نظرة ترحيب ممزوج بالازدراء[١].

إلا أن هذه المحاولة لم تكن الأخيرة ، ففي ١٤ تشرين الثاني ١٨٩٧م احتل الأسطول الألماني كيا وتشاو[٢] ، كجزء من خطة ألمانيا للنهوض بأسطولها وإيجاد محطة للتزود بالوقود في الشرق الأقصى ، وهي الخطة التي تم وضعها منذ مارس ١٨٩٥م، إلا أنها لم تنفذ إلا في الرابع عشر من نوفمبر عام ١٨٩٧م بعد وصول الأنباء الخاصة بمقتل اثنين من أعضاء أحد البعثات التبشيرية الألمانية في جنوب شانتونج [٣]. وكرد على ذلك وعلى قبول روسيا كرهاً حصول ألمانيا على تلك الغنيمة، راحت روسيا تتلفت حولها هي الأخرى بحثاً عما يعوضها عن خسارتها ، وكانت تعلم أن فرنسا وألمانيا لن تعارضاها [٤]. وهنا سعى "سالسبوري" للقيام بمبادرة جسورة من أجل الحيلولة دون تحطيم الصين ، فراح يقدم عرضه للصداقة والتعاون مع روسيا [٥]. وقد كان يتوق إلى الحفاظ على الحالة الراهنة في أوربا وآسيا ، لذلك فقد اشتمل عرضه على الصين وتركيا ، حيث قال لسفيره في سان بطرسبرج في ٢٥ كانون الثاني ١٨٩٨م: "إن فكرة بريطانيا تتلخص في أن إمبراطوريتي الصين وتركيا في منتهى الضعف من كل ناحية ويسيران دوماً وفق توجيه ونصح القوى الأجنبية ، وهو ما تعارضه روسيا وبريطانيا دائماً إذا كان في ذلك ما يتعارض مع مصالح الدولتين ، وليس من المحتمل تلاشي هذه الأمور بل من المتوقع زيادتها ، ومن أجل التقليل منها بل وإزالة هذا الخطر فإنه يجدر بنا أن نتوصل إلى اتفاق مع روسيا يحقق مصالح الدولتين" [٦].

وقد أبدى الإمبراطور الروسي ترحيبه عندما سمع من السفير البريطاني رغبة حكومة صاحبة الجلالة في أن يتم العمل المشترك من أجل تجنب كل أسباب سوء الفهم والخلاف بالطرق الودية في المناطق التي تتعارض

[1] -Taylor, AJP, The Struggle for Mastery in Europe (1848-1918), Oxford,1954, P.354.

[2] - Temperley, Harold and Penson, Lillian, Foundations of British Foreign Policy from Pitt to Salisbury (1792 - 1902), Cambridge university press, 1938, p.498

[3] -Editors' note About the German Seizure of Kiao Chow, British Documents on the origins of the war (1989-1914), edited by: G.P. Gooch and Harold Temperley, bol. 1, London 1929, P.1.

[٤]– جرانت وتمبرلي ، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٧٨٩– ١٩٥٠م) ، ترجمة محمد أبو درة ، القاهرة ١٩٦٧م ، ص ٣٠٧٧

[5] -Temperley and Penson, op. cit., P.498.

[6] -Dispatch froun Salisbury to O'conor, 25 Jan, 1898, British Documents, vol. 1, No.9, P.8.

فيها مصالح الدولتين [١]. ولكن عندما وصلت الأنباء إلى القيصر والتي تحمل أمر الموافقة على تقديم قرض بريطاني - ألماني للصين ، في الوقت الذي كانت فيه المفاوضات البريطانية الروسية سارية ، ترك ذلك انطباعه السيئ لدى الإمبراطور والرأي العام، وبدا واضحاً أن الجو لم يعد يشجع على التوصل إلى اتفاق وأن الإمبراطور الروسي ليس لديه أي ميل لمواصلة النقاش بشأن التعاون مع بريطانيا [٢]. ويبدو أن هناك أسباب أهم يكمن وراءها إخفاق هذه المبادرة ففي الفترة ما بين ١٤ - ١٧ كانون الأول ١٨٩٧ قامت روسيا وألمانيا بالتأكيد لبعضهما البعض عن استعدادهما للعمل معاً في الشرق الأقصى وكان هذا أفضل للطرفين. ويبدو أن الوزراء الروس كذلك كانوا يرتبون لأمر آخر وهو أن يحذروا حذو ألمانيا ويقوموا باحتلال التبت تعتبر قريبة جداً من الأراضي الهندية ، بينما تقع على بعد ألفي ميل من أقرب نقطة لها من الأراضي الروسية [٣].

وقد رغبت الحكومة البريطانية في الاحتفاظ بحوض نهر "يانجستى" Yangtse كمجال اقتصادي لها ، ولكنها أحست أن الضرورة تقتضي حتماً وقبل كل شيء وقف الضغط الروسي على الصين ؛ حيث كانت روسيا مع تقدم نفوذها المستمر ترهق الحكومة الصينية التسعة بكل ألوان الإلحاح في طلب الامتيازات الاقتصادية والمالية [٤]. وأبرز مثال على ذلك ما قامت به روسيا عام١٨٩٥-١٨٩٦م بتأسيس البنك الروسي – الصيني بمقر مركزي للإدارة في سان بطرسبرج" وفروع له في شنغهاي" ومناطق أخرى من الصين ، وبسلطة مخولة له ، ليس فقط للقيام بالعمليات البنكية العادية ولكن بموافقة الحكومة الصينية على جمع الضرائب وسك العملة والحصول على المنح الخاصة بامتيازات إقامة السكك الحديدية والتلغراف ، بل لقد حصل على تصريح بمد خط سكك حديد سيبيريا عبر منشوريا [٥] . وعلى هذا النحو فقد أدت هذه الأمور كلها إلى أن تزيد من حدة التوتر المخيم على العلاقات بين القوى الكبرى في الوقت الذي بدا فيه أن التكالب على الصين يمكن أن يؤدي إلى حرب شاملة [٦].

وعندما اندلعت حركة البوكسر عام ١٩٠٠ في شمال الصين ، سعت الدول الأجنبية ، وخاصة بريطانيا ، للقيام بتدخل مسلح للقضاء على الحركة [٧]. وللحيلولة دون تدخل قوة منفردة ، فقد تم تشكيل قوة دولية للتدخل لإنهاء الاضطرابات ، هنا شعرت روسيا بالقلب ووجدت أن أهم شيء في تلك الآونة هو إبعاد القوات الدولية خارج الصين في أسرع وقت ، وعلى ذلك فقد أعلن قائد القوات الروسية في ٢٥ آب أنه إذا ما

[١] – عفاف مسعد العبد، دراسات في تاريخ الشرق الأقصى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت، ص١٦١.

[٢] – رؤوف عباس حامد، المجتمع الياباني في العصر المايجي، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٤٠.

[٣] – فضيلة رابحي، العهد الميجي وأثره في بناء اليابان الحديثة (١٨٦٨– ١٩١٥)، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف– المسيلة، ٢٠١٧م، ص٣١.

[٤] –جرانت وتمبرلي، مصدر سابق ، ص٧٨.

[5] -Memorandum By Tilley Respecting The Relations Between Russia And Great Britain (1892-1904), British Documents, Vol. 1, No.1, P.1.

[6] -Edward., Op. cit., p. 122

[٧] – عبدالحميد البطريق، مرجع سابق، ص٢٩٠.

عاد الأمن إلى نصابه فإنه سوف يتم سحب القوات الروسية ، وأنه يتمنى أن يحذو الآخرين حذوه ، وهنا ارتاب الألمان من هذا التصريح ووجدوا أنه من اللازم أن يتجهوا لبريطانيا لإخراج الروس من الصين، خاصة أنهم كانوا يخافون من إمكانية تفاوض بريطانيا مع نواب الملك في حوض نهر "يانجستي ، وخشوا من احتمالية قيام الإنجليز بالتخطيط والاستيلاء على حوض نهر "يانجستي" فكان عليهم أن يتعاونوا مع بريطانيا ضدّ الروس [١]. وبالفعل فقد تم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين البريطاني والألماني في ١٦ تشرين الأول ١٩٠٠م ، وفي الفقرة الأولى من الاتفاق أكد الطرفان تمسكهما بمبدأ الباب المفتوح Open Door في الصين ، وفي الفقرة الثانية أنكر الاتفاق وجود أي مخططات تجاه أراضي الصين من جانب القوى الموقعة عليه ، وأما الفقرة الثالثة فقد جاء فيها إنَّه في حالة استغلال أي قوة ثالثة للتعقيدات الحادثة في الصين من أجل الحصول على أية مزايا أو فوائد تحت أي شكل من الأشكال ، فإن الدولتين المتفقتين لهما الحق في التوصل إلى اتفاق مبدئي بشأن الخطوات النهائية الواجب اتخاذها من أجل حماية مصالحهما في الصين. وقد تم ذلك في الوقت الذي راح الروس فيه يكملون غزو منشوريا حتى الحدود الكورية[٢].

وقد كان بإمكان الروس أن يبتلعوا أية محاولة لخداعهم أو النيل من مصالحهم في الشرق الأدنى ، أما في الشرق الأقصى فلم يكن ذلك بالشيء الممكن ، إلا أنهم شعروا بإمكانية حدوث ذلك من جراء توقيع الاتفاقية الألمانية – الإنجليزية السالفة الذكر، والتي كانت تمثل بالنسبة لروسيا أزمة جديدة في الصين، ولكن شاءت الظروف أن تخدم الروس ، حيث تنكرت ألمانيا لاتفاقها مع بريطانيا حتى لا تثير تأثرة الروس.

يتضح لنا مما تقدم ان الإمبراطورية الصينية كانت في منتصف القرن التاسع عشر تُعاني من الضعف السياسي والعسكري والاقتصادي بسبب الاحتلال والامتيازات التي حصلت عليها بريطانيا وروسيا والدول الأوروبية الأخرى، كما عُقدت عدة معاهدة أهمها معاهدة تينتسين سنة ١٨٥٨ ومعاهدة بكين سنة ١٨٦٠، وهكذا فُتح الطريق أمام الدول الاستعمارية الأخرى لعقد معاهدات مماثلة مع الصين مثل روسيا واليابان وفرنسا فتحولت البلاد إلى ساحة للنهب والاستغلال.

المحور السادس : التبت :

ارتبطت العلاقات بين الهند والصين بأزمات المناطق الحدودية بين البلدين بسبب طول الحدود المشتركة بينهما، وقد برزت تلك المشكلات بصورة أكثر وضوحاً بعد أن سيطر البريطانيون على منطقة كشمير[٣] بتاريخ

[1] -Taylor., Op. cit., P.392.

[٢]– نادية جاسم كاظم، العلاقات السياسية الألمانية الروسية ١٨٨٥–١٨٩٨، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مـج ٢٤، ع ٤، ٢٠١٦م، ص٢٠٢٣.

[٣]– تعاقب على حكم كشمير العديد من الطوائف، منذ دخول الإسلام إليها عام ١٣٣٩، وإسلام حاكمها البوذي "انجاندرا"، ثم ضمت ضمت إلى ممتلكات الدولة المغولية عام ١٥٨٦، ثم سيطر الأفغان عليها في عام ١٧٥٢، ثم سيطر عليها السـيخ الـذين

١٠ شباط ١٨٤٥ الأمر الذي جعل حكام السيخ يقومون بخوض معركة معهم عُرفت بمعركة سوبراؤون Sobraon[١]، وتم بيع كشمير بعد ذلك إلى حاكم جامو المهراجا "غولاب سنغ"[٢] الذي قام بدوره بتأسيس دولة جامو وكشمير عام ١٨٤٦، فيما استغلت الحكومة الهندية هذا الحدث لحماية ما أخذت تُعرف بالحدود الشمالية[٣].

اكتشفت الحكومة البريطانية أهمية المناطق الحدودية بين الهند والصين بعد بيعها وادي كشمير إلى غولاب سنغ عام ١٨٤٦، إذ أرسلت لجنة حدودية لتحديد مكان حدود الدولة الجديدة، كما اهتم البريطانيون خلال تلك المدة بالحدود الشرقية للهند، إذ كانت حدود لاداخ متاخمة لحدود إقليم التبت فيها[٤].

خلال عامي (١٨٤٦- ١٨٤٧) تم الاتفاق رسمياً بين الحكومة البريطانية وحكومة كشمير من جهة، والحكومة الصينية من جهة أخرى على تعيين لجنة لترسيم الحدود الهندية الصينية، وفقاً لشروط معاهدة أمرستار[٥]، إذ تقوم اللجنة على تنظيم الحدود بين مقاطعة لاهور الهندية، ومنطقة لاداخ في كشمير شمالاً والحدود الغربية بين التبت ولاداخ[١].

عهدوا بها إلى أسرة الدوغرا عام ١٨٢٠، ثم السيطرة البريطانية على المنطقة بعد معاهدة لاهور ١٨٤٦ إذ تخلى بموجبها السيخ عن نصف أراضي كشمير، يُنظر: كاظم هيلان محسن السهلاني، دراسة الصراع الهندي الباكستاني حول إقليم كشمير ١٩٤٧- ١٩٤٩، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٢، صص ٥٨-٥٩.

١- سوبراؤون: معركة حدثت بين شركة الهند الشرقية البريطانية والقوات السيخية قرب قرية سوبراؤون في البنغال في ١٠ شباط ١٨٤٦، بلغت القوات البريطانية المشاركة في المعركة حدود ١٥٠٠ مقاتل، و١٠٨ مدفع، أما قوات السيخ فقد بلغت ٨٠٠٠ مقاتل، و٦٧ مدفع، وقد بدأت المعركة فجراً بقصف قوي للمدفعية البريطانية استمرت لمدة ثلاث ساعات، وقد بلغت الخسائر البريطانية في المعركة بحدود ٢٤٠٠ مقاتل، أما القوات السيخية فخسرت ٨٠٠٠ مقاتل، للمزيد يُنظر: كاظم هيلان محسن السهلاني، مصدر سابق، ص٦٦.

٢- غولاب سنغ (١٧٩٢-١٨٥٧): رئيس طائفة الدوغرا، ومؤسس أول ولاية اميرية في الهند، منح مقاطعة جامو الصغيرة من قبل ارنجبيت سنغ، وعندما هُزم البريطانيون السيخ في شباط عام ١٨٤٦ تنازل السيخ عن عدة مقاطعات لهم، وسنحت الفرصة له لتوسيع حكمه وسيطر على لاداخ التابعة للتبت، للمزيد يُنظر: عصام عبد الغفور عبد الرازق النعيمي، الحروب الكشميرية وأثرها على العلاقات الهندية – الباكستانية للمدة (١٩٤٧-١٩٧٢)، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦م، ص٤١.

٣ – كانت الحدود الشمالية لكشمير تمتد على طول جبال قراقورم المرتفعة والسلاسل المرتبطة التي تحدث التجمع المطري الرئيسي بين حوض تاريم Tarim، وتلك الامتدادات الكبيرة للصرف الداخلي التي هي جزء من إقليم سنكيانغ الصيني، ونظام نهر الاندوس الذي يصب في المحيط الهندي، يُنظر: الاسترلامب، كشمير ميراث متنازع عليه ١٨٤٦- ١٩٩٠، ترجمة: سهيل زكار، دمشق، ١٩٩٢م، ص٤٦.

٤- كاظم هيلان محسن السهلاني، مصدر سابق، ص٦٦.

٥ – معاهدة وقعت بين الحكومة البريطانية والمهرجا غولاب سنغ في ١٦ آذار ١٨٤٦، والتي على أثرها يبعت كشمير لغولاب سنغ، لقاء مبلغ قدره ٥٧٠٠ مليون روبية، على أن تضمن حكومة كشمير ولائها للتاج البريطاني مع اعطاءها الحكم الذاتي للإقليم، للمزيد يُنظر: عبد الحكيم عامر طايل الطحاوي، قضية كشمير: دراسة تاريخية، مجلة جامعة الإمام محمد

ولكن لم تتمكن اللجنة من ترسيم الحدود بين لاداخ والتبت الصينية من زيارة المنطقة، والوصول إلى الحدود التبتية لتمرد الشيخ إمام الدين، ضد الحكومة الصينية في منطقة غلغيت، نتيجة لذلك قدمت اللجنة تقريرها الأول بفشل عملها، وعند تشكيل اللجنة للمرة الثانية تم اتخاذ عدة خطوات تساعد على ضمان التعاون بين مسؤولي التبت وكشمير، إلا أن المندوب الصيني لم يحضر مع اللجنة مما أدى إلى تعذر على اللجنة إجراء ترسيم للحدود[٢].

كما مسح البريطانيون إقليم كشمير في عام ١٨٥٥ كجزء من مسحهم للهند، لهدف تثبيت الحدود الهندية، باستثناء الزاوية الشمالية الشرقية من لاداخ لكونها أراضي غير متفق على عائديتها بين الهند والصين، وخلال تلك الفترة خولت حكومة كشمير السيد و.ه. جوسونW. H. J.ohnson ، لوضع خاركة لتلك المنطقة، وفي عام ١٨٥٦ عبر جونسون من منطقة ليه إلى خوتان من دون أن يتبع طريق قراقورم المعتاد، وإنما اتبع ممرا أبعد نحو الشرق يمتد عبر قفارا اكساي شن على حافة هضبة التبت، ونزل باتجاه خوتان عن طريق نهر فراكاش[٣].

تمكن جونسون خلال تلك الرسم من وضع خريطة لإقليم كشمير، دفعت الحدود الشمالية الشرقية للدولة بضع مئات من الأميال إلى الشمال ابتداءً من ممر قراقورم، وبعيداً وراء مستجمع المياه، بينما كانت هذه المنطقة أرض صينية، وتبعاً لخريطة جونسون، فان كشمير قد اتسعت نحو ٢١,٠٠٠ ميل مربع[٤].

وغضبت الحكومة البريطانية من بعثة جونسون وأبلغت ذلك لحكومة كشمير، لأنها تُعد انتهاك لروح معاهدة امرستار، وخرقاً لبنودها[٥]، ونتيجة لذلك اتضح الأمر لدى المهرجا بأن الحدود الجديدة لدولته غير معترف بها من قبل الحكومة البريطانية، إلا أن خريطة جونسون أصبحت إحدى أسس المطالب الهندية، بضم منطقة اكساي شن بعد عام ١٩٤٧، باعتبارها أظهرت المنطقة من ضمن الحدود الهندية[٦].

بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ع ٣٢، ٢٠٠١م، ص٥٤٠.

[١] فاروق عثمان أباظة، محاضرات في تاريخ الشرق الأقصى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص٣٢٠.

[٢]- عبد الحكيم عامر طايل الطحاوي، مصدر سابق، ص٥٤٠.

[٣]- الاسترلامب، مصدر سابق، ص٥٣.

[٤]- الاسترلامب، مصدر سابق، ص٥٣.

[٥]- نصت الفقرة ٤ من المعاهدة المذكورة على أن لا تتغير حدود دولة غولاب سنغ في أي وقت دون موافقة الحكومة البريطانية، كما نصت المادة ٧ على عدم استخدام أي من رعاياها دون علمها، للمزيد يُنظر: كاظم هيلان محسن وهو يسير على طول خط تقسيم المياه بين أفرع نهر باركاند وأفرع نهر هونزا، ويقع على طول ممرات كيليك وميناكا وكارتشاناي وباربيك وكونجيراب، ثم يعبر نهر شاكسجام ويسير على طول جبال اجهيل، ويمر عبر ممرات اجهيل وماريو وشاكسجام إلى ممر قراقورم، للمزيد يُنظر: كاظم هيلان محسن السهلاني، مصدر سابق، ص٦٧-٦٨.السهلاني، مصدر سابق، ص٦٧.

[٦]- الاسترلامب، مصدر سابق، ص٢٣-٢٤.

استمر وضع الحدود قائماً على ما هو عليه، حتى أصدرت الحكومة البريطانية في عام ١٨٩٦ خرائط الحدود، والتي بموجبها أُدخلت منطقة اكشاي شن ضمن الأراضي الهندية، مما آثار غضب الموظفين الصينيين في مقاطعة سنكيانغ، وكان النزاع بين إمارة هونزا الواقعة في الشمال الغربي من كشمير وبين الصين ما زال قائماً، لذلك تدخلت روسيا في النزاع، الأمر الذي اجبر حكومة الهند البريطانية على إعادة النظر في خرائط الحدود، كما طالبت الصين حكومة الهند البريطانية إلى إعادة منطقة اكساي شن ضمن الحدود الصينية[١].

استمرت حكومة الهند في تقديم الحلول لتسوية أزمة الحدود بين الهند والصين، وفي ١٤ آذار ١٨٩٩ قدم السير كلود ماكدونالد- سفير حكومة الهند البريطانية في بكين، اقتراحاً للحكومة الصينية لتسوية الحدود جاء فيه:" يبدو أن حدود دولة كانجوت (هونزا) مع الصين لم تحرر بوضوح مطلقاً...ويقترح الآن من الحكومة الهندية أنه لأجل تجنب أي نزاع أو عدم ثقة في المستقبل، يجب التوصل إلى تفاهم مع الصينيين حول الحدود بين الدولتين، وللحصول على هذا التفاهم الواضح، من الضروري أن تتخلى عن مطالبها المبهمة في دولة كنجوت، وستتخلى الحكومة الهندية من جانب آخر نيابة عن كانجوت عن مطالبها في غالبية تاغدمباش، ونواحي راسكام"[٢].

ولكن لم تجب الخارجية الصينية رسمياً على تلك المذكرة، كما رفضت الدخول في تلك الاتفاقية، وأرادت التمسك باتجاه خط الحدود التقليدي بين البلدين[٣].

ظلت الأوضاع بين الحكومتين الهندية والصينية كما هي، حتى سقوط أسرة المانشو عام ١٩١١، وفي ظل تحسن العلاقات الروسية البريطانية بعد معاهدة ١٩٠٧[٤] بدأ البريطانيون بالعمل على تعديل بعض بنود الميثاق في عام ١٩١٢، إذ طلبت تعديل النصوص الخاصة بإيران وأفغانستان الأوضاع المرتبكة التي تمر بها الصين جرّاء الاضطرابات التي خلفها سقوط أسرة المانشو، لتحقيق التقدم نحو الشمال عن الخط الحدودي الذي ورد في مذكرة ١٨٩٩ إلى الصين، ولكن هذه السياسة قد واجهت بعض الصعوبات منها:-

١- كانت الحكومة البريطانية في لندن معارضة من حيث المبدأ، لأي مشروعات لتقديم الحدود الهندية.

[١]- صباح محمود محمد وآخرون، الجغرافية السياسية، البصرة جامعة البصرة، ١٩٨٢م، ص٣٧١.

[٢]- الاسترلامب، مصدر سابق، ص٧٢.

[٣]- لم يحدث الاتفاق بين الحكومتين الهندية والصينية على وضع خط للحدود معترف به رسمياً، إلا أن الخط الموضوع والموضح في الخرائط الهندية، وضع وفقاً للمبادئ الجغرافية والعرف، إذ يظهر لكشمير غربي ممر قراقورم،

[٤]- اتفاقية وقعت بين بريطانيا وروسيا في تموز ١٩٠٧، وقد نصت بالإضافة للتحالف إلى تسوية المشاكل الاستعمارية خارج القارة الأوروبية، إذ اقسمت إيران إلى مناطق نفوذ روسية في الشمال، ومناطق نفوذ بريطانية في الجنوب ومنطقة مستقلة في الوسط، كما اعترفت روسيا بمصالح بريطانيا في الخليج العربي والتبت، كما أصبحت أفغانستان تحت الحماية البريطانية، للمزيد يُنظر: عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث المعاصر (١٨١٥-١٩١٩)، دار المعارف الجامعية، مصر، ٢٠٠٠م، ص٢٣٥.

٢- لم تحظى الفكرة بموافقة روسية لتعديل معاهدة عام ١٩٠٧ وتوسيع مجالها، عند طرحت لأول مرة عام ١٩١٢[١].

ولكن لم تتوقف حكومة الهند البريطانية من تقديم المقترحات لتسوية الحدود مع الصين، إذ دعت لوضع حلول لمشكلات الحدود بين البلدين، لذلك تم عقد مؤتمر سيملا في تشرين الأول ١٩١٣، والذي ضم البريطانيون والصينيون والتبتيون، وحاول المفوض البريطاني السير مكماهون اعتماد خريطة المؤتمر[٢] لترسيم الحدود بين لاداخ والتبت، وذلك بالسماح للتبتيين بمد حدودهم المشار إليها باسم الخط الأحمر إلى الشمال الغربي، وعند قبول الصينيين ذلك سيجدون أنهم أقروا بحدود التبت واكساي شن، كما تضمن المقترح اعتراف بريطانيا بالسيادة الصينية على التبت، بعد أن تم تقسيمها إلى نصفين تبت داخلي وتديره الصين، وتبت خارجي يتمتع باستقلال ذاتي[٣].

ولكن الصين رفضت المقترحات المقدمة من المؤتمر، إلا أن ذلك لم يمنع الحكومة البريطانية من توقيع اتفاقية مع السلطات التبتية في ٣ تموز ١٩١٤، اعترف بموجبها بخط مكماهون الذي حدد الحدود بين الهند والتبت، ابتداءً من بوتان، وباتجاه الشرق بصفتها حدوداً رسمية بينهما، ولكن الصينيين رفضوا تلك الاتفاقية[٤].

ولم تُناقش أزمة الحدود بين بريطانيا والصين بصورة رسمية بعد إخفاق مؤتمر سميلا، ولكن حاولت الصين في كانوا الثاني ١٩١٣ السيطرة على التبت، إلا أن المقاومة التبتية حالت دون ذلك، الأمر الذي جعل الحكومة الصينية تعترف بالوضع السياسي القائم في الإقليم[٥].

بناءً على ما سبق يتضح لنا تعدد مناطق بؤر الصراع بين بريطانيا وروسيا في القرن التاسع عشر الميلادي، مثل تركيا وإيران وأفغانستان والصين، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد ظهرت التبت مؤخراً كعامل مؤثر في المنافسة والعداء بين بريطانيا وروسيا ، فلم يكن للتبت أهمية فيما يتعلق بحدود الهند الشمالية الشرقية ، لكونها بعيدة عن أراضي الإمبراطورية الروسية نفسها ، إلا أنها بدأت تكتسب أهمية كبرى عندما ادعت الصين أن التبت تُعد من بين الأقاليم والمقاطعات الصينية والتي كان نيقولا الثاني يطمع في السيطرة عليها. وهنا دارت وراجت الشائعات عن المكائد الروسية في العاصمة "لاهاسا" ، كما قامت بكين بإقناع السلطات البريطانية في الهند بأنه من المستحيل تصور قيمة التبت بالنسبة لروسيا سوى أنها قاعدة ضد الهند

[١] – الاسترلامب، مصدر سابق، ص٧٧.

[٢] – كانت هذه الخريطة تم رسمها خلال ذلك المؤتمر، إذ تم التفاوض عليها سراً بين البريطانين والتبتيين في أثناء المؤتمر، وقد ظهرت النسخة الأولى منها في تشرين الثاني ١٩١٣، وقد وافق فيها التبتيون على نقل تاوانغ Tawang إلى البريطانيين في شباط ١٩١٤، للمزيد يُنظر: الاسترلامب، مصدر سابق، ص٩٣.

[٣] – عبد المنعم عبد الوهاب، جغرافية العلاقة السياسية، مؤسسة الوحدة، الكويت، د.ت، ص٢٢٧.

[٤]– صباح محمود محمد وآخرون، مصدر سابق، ص ٢٧٢.

[٥]– أنيس منصور، بلاد التبت بين الماضي والحاضر، دار الحرية، بيروت، ١٩٥٩م، ص ص ٢٩– ٣١.

الخاتمة.

تناول البحث بؤر الصراع الروسي البريطاني في القرن ١٩م، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها:-

- كانت إيران من بؤر الصراع بين بريطانيا وروسيا، بسبب موقعها الجغرافي النسبة بالنسبة لهما، اللتان تسابقتا في محاولة مد النفوذ والسيطرة على إيران بمختلف الوسائل.
- حاولت بريطانيا خلال صراعها مع روسيا على الحفاظ على ممتلكاتها في الهند، وقد شكّل ذلك سبباً رئيسياً في دخول الدولتين في سباق تاريخي، للحصول على موطئ قدم لها في إيران، وفرض السيطرة على مواردها الاقتصادية.
- نشأ اهتمام السلطات الروسية بالخليج العربي، بفعل تغلغل روسيا الناجح في إيران في القرنين التاسع عشر والعشرين، وتصادم المصالح الاستعمارية البريطانية والروسية في هذه المنطقة.
- حرصت بريطانيا على بذل الجهود لتحجيم النشاط الروسي في أفغانستان، لإفشال خطط روسيا المعادية للبريطانيين في مناطق الحدود بين أفغانستان والهند، لذلك تركزت العلاقات البريطانية- الروسية في الحقبة ١٨٣٢-١٨٦٧، بشأن أفغانستان والتهديد الروسي للهند.
- كانت الإمبراطورية الصينية كانت في منتصف القرن التاسع عشر تُعاني من الضعف السياسي والعسكري والاقتصادي بسبب الاحتلال والامتيازات التي حصلت عليها بريطانيا وروسيا والدول الأوروبية الأخرى، كما عُقدت عدة معاهدة أهمها معاهدة تينتسين سنة ١٨٥٨ ومعاهدة بكين سنة ١٨٦٠.
- تعددت مناطق بؤر الصراع بين بريطانيا وروسيا في القرن التاسع عشر الميلادي، مثل تركيا وإيران وأفغانستان والصين، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل ظهرت منطقة التبت مؤخراً كعامل مؤثر في المنافسة والعداء بين بريطانيا وروسيا.

الملاحق.

الملحق رقم (١) خريطة توضح روسيا خلال القرن التاسع عشر[١]

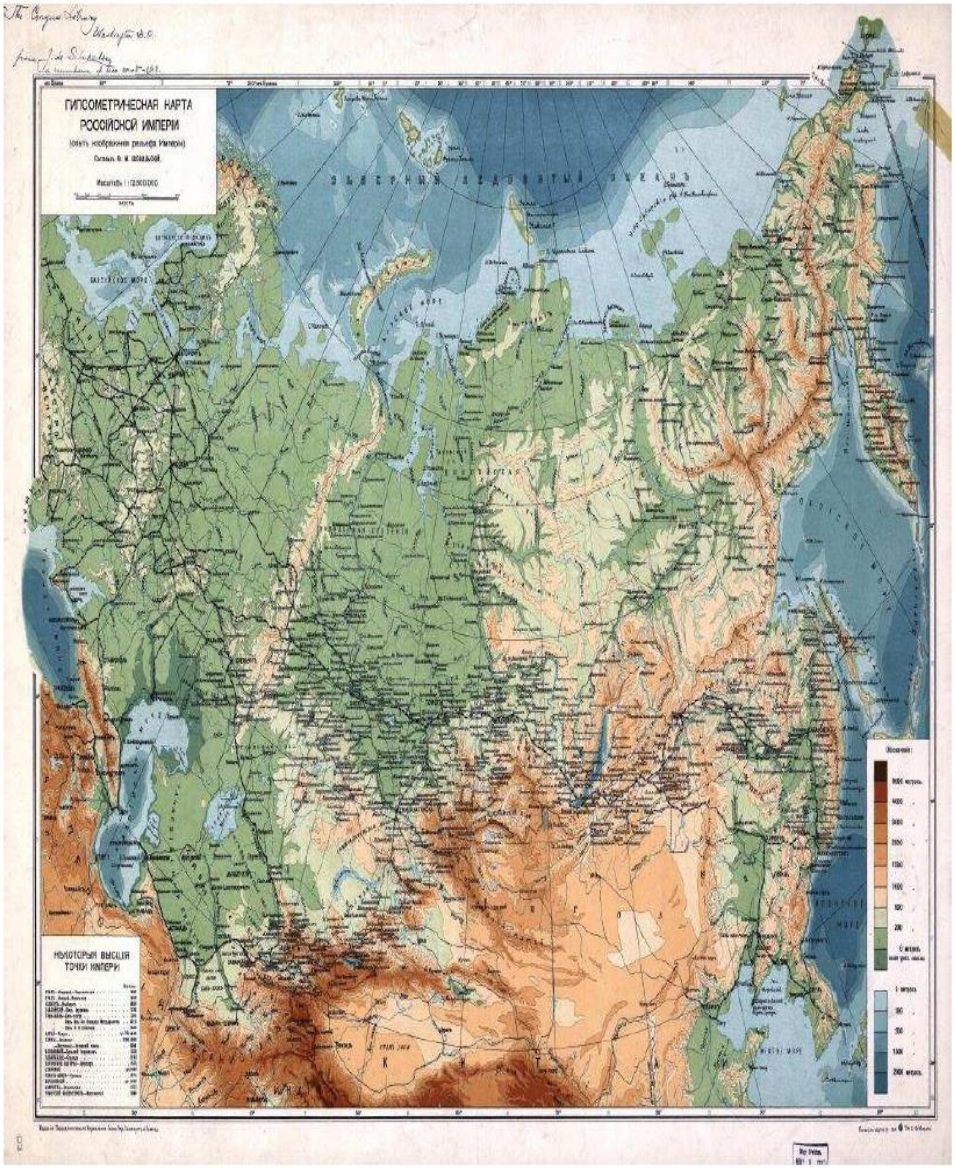

[١] – إيناس سعدي عبد الله، روسيا (١٨٩٤– ١٩٠٥)، اشوربانيبال للكتاب، العراق– بغداد، ط١، ٢٠١٥م، ص١١.

الملحق رقم (٢) خريطة الإمبراطورية البريطانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي[١]

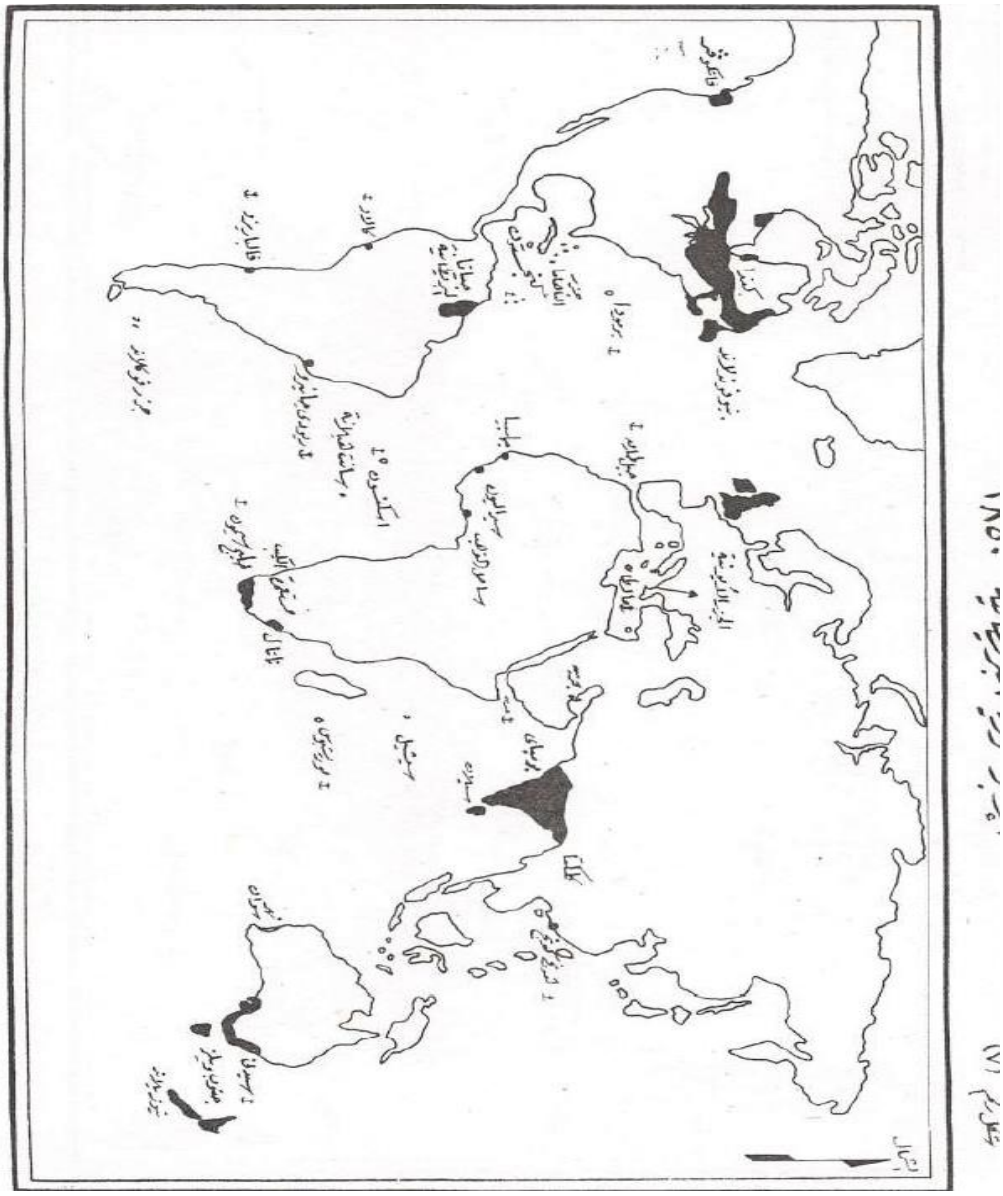

[١]- لورانس جيمس، شروق الإمبراطورية البريطانية وغروبها، ترجمة: عبد الله عبد الرازق إبراهيم، مراجعة: شوقي عطا الله الجمل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م، ص٤٨٠.

الملحق رقم (٣) خريطة مناطق تحت الحكم البريطاني المباشر أو التي حكمها تحت الحماية البريطانية في القرن التاسع عشر الميلادي[١]

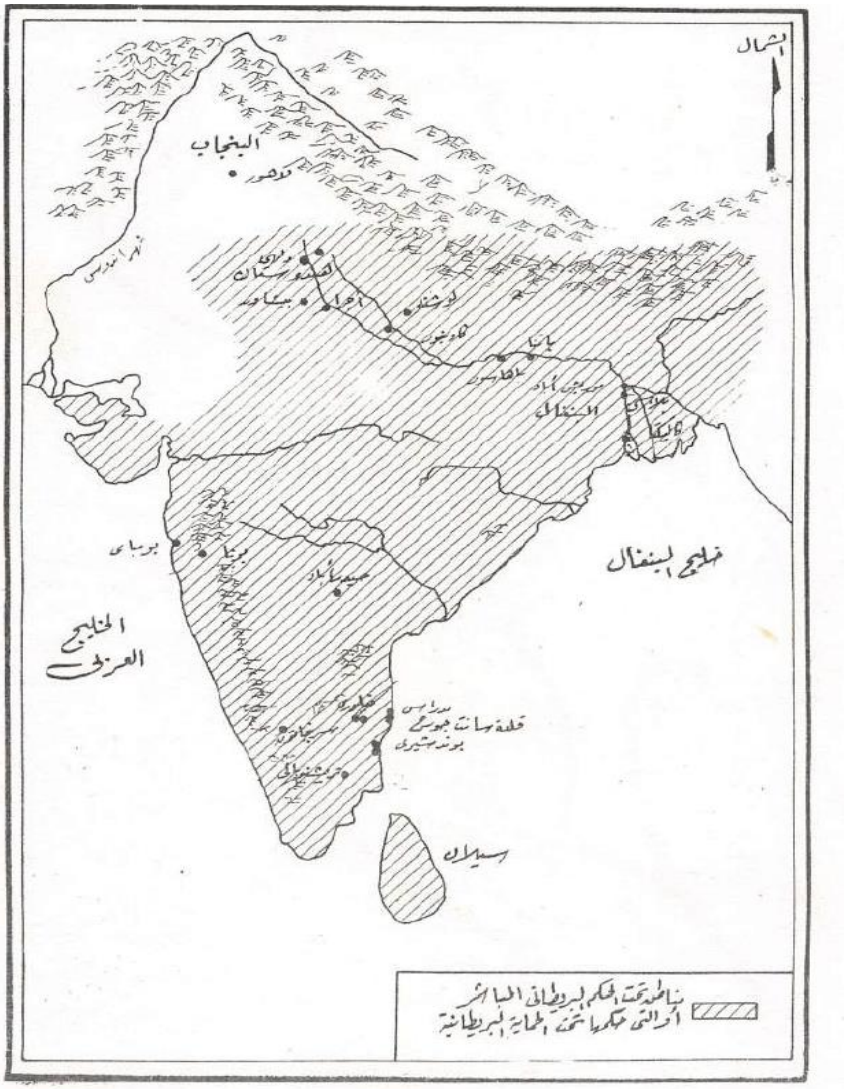

[١] – لورانس جيمس، مصدر سابق، ص٤٨١.

الملحق رقم (٤) خريطة توضح مناطق الاستعمار البريطاني في الهند في القرن التاسع عشر الميلادي[١]

[١] – لورانس جيمس، مصدر سابق، ص٤٨٢.

الملحق رقم (٥). خريطة توضح ميناء هونج كونج

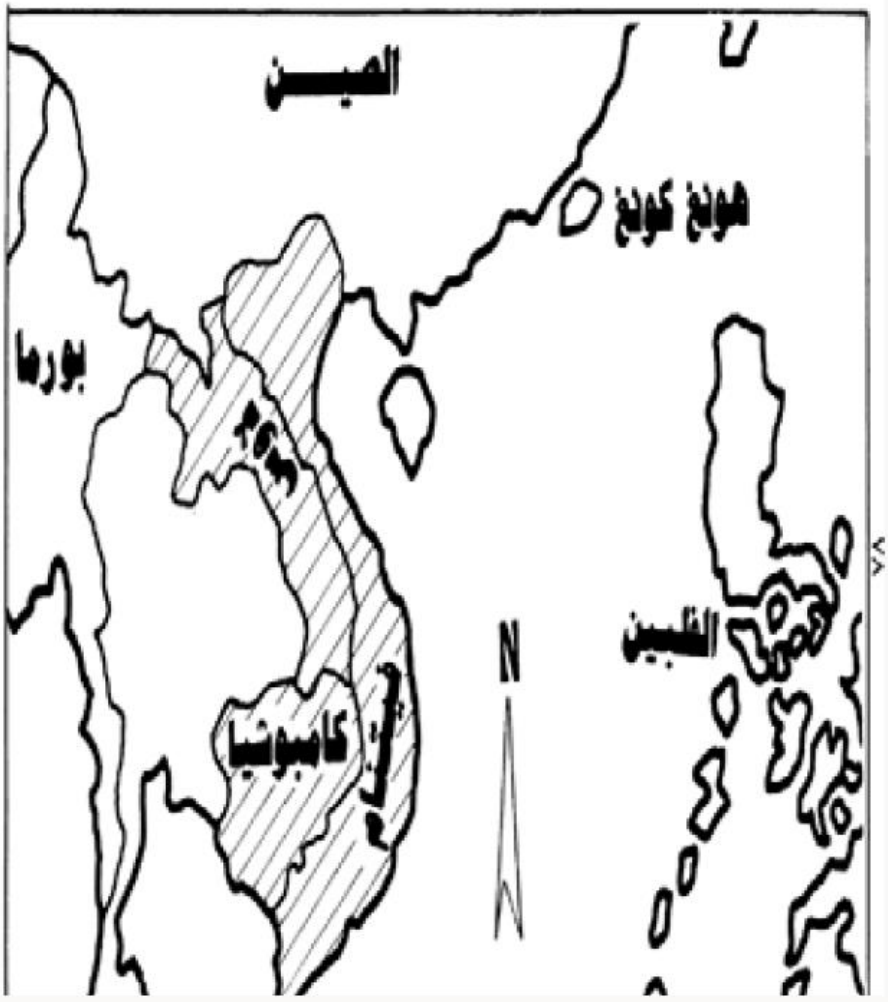

المصادر والمراجع

الرسائل والاطاريح الجامعية

١-عصام عبد الغفور عبد الرازق النعيمي، الحروب الكشميرية وأثرها على العلاقات الهندية – الباكستانية للمدة (١٩٤٧-١٩٧٢)، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦م.

٢-فضيلة رابحي، العهد الميجي وأثره في بناء اليابان الحديثة (١٨٦٨- ١٩١٥)، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، ٢٠١٧.

٣- فواز مطر نصيف الدليمي، التنافس البريطاني- الروسي في منطقة الخليج العربي (١٧٩٨-١٩٠٧)، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

المصادر العربية والمترجمة

٤-إبراهيم تيموري، عصر بي خبرى: يا تاريخ متيازات در إيران، شركت نسبى حاج محمد حسين اقبال وشركاه، ١٣٣٢ ه.ش .

٥- إبراهيم خليل أحمد وعوني عبد الرحمن السبعاوي، تاريخ العالم الثالث الحديث، كلية التربية، الموصل، ١٩٨٩.

٦- آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث، ترجمة: سوسن فيصل السامر، ويوسف محمد أمين، بغداد، ١٩٩٢م، ٢/ ٢٥٥-٢٥٦.

٧-أنيس منصور، بلاد التبت بين الماضي والحاضر، دار الحرية، بيروت، ١٩٥٩.

٨- إيناس سعدي عبد الله، روسيا (١٨٩٤- ١٩٠٥)، اشوربانيبال للكتاب، العراق- بغداد، ط١، ٢٠١٥.

٩-بيير رنوفان ، تاريخ العلاقات الدولية (١٨١٥-١٩١٤) ، ت: جلال يحيى، دار المعارف، ١٩٦٨.

١٠- ج ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير قطر، الدوحة، ١٩٦٧.

١١-جرانت وتمبرلي ، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٧٨٩- ١٩٥٠م) ، ترجمة محمد أبو درة ، القاهرة ١٩٦٧.

١٢- خليل إبراهيم المشهداني، العلاقات البريطانية الإيرانية ١٨٥٧- ١٩٠٧م، دار ومكتبة عدنان، بغداد.

١٣- رؤوف عباس حامد، المجتمع الياباني في العصر المايجي، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٩٦.

١٤-صباح محمود محمد وآخرون، الجغرافية السياسية، البصرة جامعة البصرة، ١٩٨٢.

١٥- عبدالحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة (١٨٧٠-١٩٦٠)، القاهرة ، د. ت.

١٦- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي ١٢٧٥-١٣٣٣هـ/ ١٨٥٨-١٩١٤م، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٢م.

١٧-عبد المنعم عبد الوهاب، جغرافية العلاقة السياسية، مؤسسة الوحدة، الكويت، د.ت.

١٨- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث المعاصر (١٨١٥-١٩١٩)، دار المعارف الجامعية، مصر، ٢٠٠٠.

١٩- عفاف مسعد العبد، دراسات في تاريخ الشرق الأقصى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.

٢٠-كاظم هيلان محسن السهلاني، دراسة الصراع الهندي الباكستاني حول إقليم كشمير ١٩٤٧- ١٩٤٩، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٢.

٢١- لورانس جيمس، شروق الإمبراطورية البريطانية وغروبها، ترجمة: عبد الله عبد الرازق إبراهيم، مراجعة: شوقي عطا الله الجمل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٦.

٢٢- محمد قاسم وحسين حسني، تاريخ القرن التاسع عشر ، المطبعة الأميرية القاهرة، ١٩٣٤م.

٢٣- فاروق عثمان أباظة، محاضرات في تاريخ الشرق الأقصى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨.

٢٤- هـ. ل. ل. فشر ، تاريخ أوربا الحديث (١٧٨٩- ١٩٥٠) ، ترجمة أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، دار المعارف، ١٩٥٨.

المصادر الاجنبية:

أ- المصادر الانكليزية

1-Anderson, M.S., The Ascendancy of Europe: Aspects of European History (1815-1914), Longmans, 1972.

2-Brinton, Crane, and others., Modern civilization: A History of Last Five Centuries, New Jersy 1957.

3- Bruce, Maurice., British Foreign Policy Islation or Intervention?, London 1939.

4-Dispatch froun Salisbury to O'conor, 25 Jan, 1898, British Documents, vol. 1, No.9.

5-Edward, William., British Foreign Policy (1815-1933), London, 1934.

6-Editors' note About the German Seizure of Kiao Chow, British Documents on the origins of the war (1989-1914), edited by: G.P. Gooch and Harold Temperley, bol. 1, London 1929.

7- G.N. Curzon, Russia in Central Asia in 1889, and the Anglo-Russian question London 1967.

8- Greaves, Rose. L., "Themes in British Policy Towards Afghanistan in Its Relation to Indian Frontier Defence (1789-1947)", Asian Affairs, Feb 1993.

9-Gillard, David., The Struggle for asia (1828-1914): A study in British and Russian Imperialism, London 1977.

10-Hannah, lan. C., A History of British Foreign Policy, London, 1938.

11-J.C.Hurewitz , Diplomacy in the near and middle East , A documentary record (1535-1914) Vol . 1 , New York ,1972.

12-Kazemzadeh , F., Russia and Britain in Persia 1864-1914, Astudy in Imperialism, 1968.

13- Kumar, R., India and the Persian Gulf.1858-1907, Bombay,1965.

14-Middleton, K.W.D., Britain and Russia: An Historical Essay, London W.D, p. 9-10.

15-Marriott, J.A.R., The Anglo - Russian Relations (1689 - 1943), London/1944.

ب- المصادر الفارسية

١- الاسترلامب، كشمير ميراث متنازع عليه ١٨٤٦- ١٩٩٠، ترجمة: سهيل زكار، دمشق، ١٩٩٢.

٢- دنيس رايت، انكليسيان در إيران دوزكار باد شاهان قاجار، ترجمة: غلام حسين صدر أفشار، انتشارات دنيا، تهران ١٣٥٧ ه.ش.

٣- على أصغر شميم، إيران در دورة سلطنت قاجار، جاب أول، انتشارات بهزاد، تهران، ١٤٢٩ه. ق.

٤- مهدي بامداد، شرح حال رجال إيران، جاب أول، جلد دوم، تهران، ١٣٤٧ه.

٥- ناظم الإسلام كرماني، تاريخ بيداري إيرانيان، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، تهران، ١٣٢٤ ه.ش، جلد أول.

البحوث والدراسات

١-جاد طه، تجارة الأسلحة في مسقط قديماً ١٩١٠-١٩١٣، مجلة الدارة، الرياض، ع ٢، ١٩٨١م.

٢-خضير مظلون فرحان البديري، إيران في السياسة البريطانية ١٩١٩-١٩٢١، مجلة القادسية في العلوم التربوية، بغداد، مج١، ع١، ٢٠٠١م.

٣-عبد الحكيم عامر طايل الطحاوي، قضية كشمير: دراسة تاريخية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ع ٣٢، ٢٠٠١م.

٤-عبد الرحمن بن علي بن عبد الله السديس، الأطماع الروسية في عمان ورد الفعل البريطاني "١٣٠٨-١٣٢٥ه/ ١٨٩١-١٩٠٧م)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ع ٦٦، ٢٠١٦م.

٥-عزيزة أحمد عبد العزيز الذبياني، الاستعمار البريطاني والفرنسي للصين (١٧٩٢-١٩٥٤): دراسة تاريخية تحليلية، مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر والاتحاد الدولي للمؤرخين، ع ٢٠، ٢٠٢٢.

٦-فواز مطر نضيف، موقف بريطانيا من النشاط الروسي في منطقة الخليج العربي ١٨٩٩-١٩٠٣، مجلة جامعة الأنبار- كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع ٤، ٢٠١١م.

٧-نادية جاسم كاظم، العلاقات السياسية الألمانية الروسية ١٨٨٥-١٨٩٨، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مج ٢٤، ع ٤، ٢٠١٦.

٨-نوري عبد البخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين: الخليج العربي، مجلة البصرة، بغداد، ع ٦، ١٩٧٦م.

٩- معاهدة سنة ١٩٠٧ بين روسيا وانكلترا حول إيران وأفغانستان والتبت، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، كلية الآداب، مج ١٢، ع ١٤، ١٩٧٩م.

١٠- وضحه صحن رفاعي مناور الهضيبان، الصراع على الامتيازات والبترول الإيراني (١٨٦٢-١٩٤٤)، مجلة بحوث الشرق الأوسط، السنة ٤٧، ع ٦٢، ٢٠٢١.